نبوة محمد ﷺ

بين كيرجما لاهوتات الكنائس الغربية وعقلانية اللاهوت الليبرالي

إعداد

دكتور

عبدالراضي محمد عبدالمحسن

الاستاذ المشارك بكرسي المهندس عبدالمحسن الدريس

للسيرة النبوية ودراساتها المعاصرة

بجامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية

نبوة محمد ﷺ بين كيرجما لاهوتات الكنائس الغربية وعقلانية اللاهوت الليبرالي

د. عبدالراضي محمد عبدالمحسن

الاستاذ المشارك بكرسي المهندس عبدالمحسن
الدريس للسيرة النبوية ودراساتها المعاصرة
بجامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية

الحمد الله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً كما يحب ربنا ويرضى، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا هو، وأن محمداً النبي الأمي عبده ورسوله، أما بعد، فقد كان الوحي المحمدي المعلن في القرن السابع الميلادي نقطة فارقة في تاريخ الفكر الديني الغربي، الذي مثّل له هذا الوحي تحدّياً لأيديولوجية امتلاك الحقيقة المطلقة التي تأسس عليها فكر الغرب الديني.

فلم يجد الفكر الغربي إزاء ذلك سوى موروثه اليوناني العنصري يستمد منه أسباب القوة بتحصين الذات عقدياً وفكرياً، فلجأ إلى (كيرجما) اللاهوت الكنسي التي تصنف العالم تصنيفاً (بيوريتانيا) صنفين: أبراراً وأشراراً، جاعلة سبيل التطهير والبر والخلاص الوحيد في اعتناق مقرراتها، ومغلقة كل سبيل وطريق للخلاص دون طريقها.

بما يضع الوحي المحمدي خارج دائرة الخلاص الإيماني والحقا
الإلهية، ذلك الأمر الذي غدا سداً لا يمكن تخطيهَ وعائقاً لا يمكن تجاو
لاهوتياً أو ثقافياً على مدار الأزمان والعصور الغربية.

لكن روح التسامح والتحرر الفكري التي غلبت على عصر التنو
أسهمت بفاعلية في إذكاء مشاعل العقلانية والتاريخانية لدى أتباع مدرس
اللاهوت الليبرالي، ذلك الأمر الذي مَهد أمامها الطريق لكسر القيود التي
فرضتها كيرجما اللاهوت الكنسي وحالت دون أيّ تناول موضوع
عقلاني لإشكالية الوحي المحمدي.

ولمّا كان التباين المنهجي واسعاً بين التناول الكيرجماتي والتناول
الليبرالي، فإن البون بينهما قد جاء شاسعاً كذلك في المواقف والأحكام تجا
نبوة محمد ﷺ، إلى الحد الذي كانت المفارقة بين التناولين تُبرز بشكل
استثنائي فريد تموضع الأضداد الثنائية المتقابلة بدرجات متساوية سواء في
المناهج أم في الأحكام (فيزيقي – ميتافيزيقي، سريالي – وضعي منطقي).

مما يجعل من الوقوف على أحكام ورؤى كيرجما اللاهوت الكنسي
وعقلانية اللاهوت الليبرالي ليس فحسب تأريخاً ورصداً لمفردات فكر
الغرب الديني، وإنما دراسة لمنهجيات ومسارات ومدارج تطوره وانتقاله
من غيبوبة تهويمات السريالية إلى يقظة الوعي العقلانية، ذلك الانتقال الذي
يدعم فرضية عدم أحادية الحقيقة الدينية لدى تيارات الفكر الغربي، نظر
لتنوع وسائل وأدوات وسبل وطرائق التماسها، بما ينفي نظرية الإجما

بما يضع الوحي المحمدي خارج دائرة الخلاص الإيماني والحقائق الإلهية، ذلك الأمر الذي غدا سداً لا يمكن تخطيهَ وعائقاً لا يمكن تجاوزه لاهوتياً أو ثقافياً على مدار الأزمان والعصور الغربية.

لكن روح التسامح والتحرر الفكري التي غلبت على عصر التنوير أسهمت بفاعلية في إذكاء مشاعل العقلانية والتاريخانية لدى أتباع مدرسة اللاهوت الليبرالي، ذلك الأمر الذي مّهد أمامها الطريق لكسر القيود التي فرضتها كيرجما اللاهوت الكنسي وحالت دون أيّ تناول موضوعي عقلاني لإشكالية الوحي المحمدي.

ولمّا كان التباين المنهجي واسعاً بين التناول الكيرجماتي والتناول الليبرالي، فإن البون بينهما قد جاء شاسعاً كذلك في المواقف والأحكام تجاه نبوة محمد ﷺ، إلى الحد الذي كانت المفارقة بين التناولين تُبرز بشكل استثنائي فريد تموضع الأضداد الثنائية المتقابلة بدرجات متساوية سواء في المناهج أم في الأحكام (فيزيقي – ميتافيزيقي، سريالي – وضعي منطقي).

مما يجعل من الوقوف على أحكام ورؤى كيرجما اللاهوت الكنسي وعقلانية اللاهوت الليبرالي ليس فحسب تأريخاً ورصداً لمفردات فكر الغرب الديني، وإنما دراسة لمنهجيات ومسارات ومدارج تطوره وانتقاله من غيبوبة تهويمات السريالية إلى يقظة الوعي العقلانية، ذلك الانتقال الذي يدعم فرضية عدم أحادية الحقيقة الدينية لدى تيارات الفكر الغربي، نظراً لتنوع وسائل وأدوات وسبل وطرائق التماسها، بما ينفي نظرية الإجماع

التآمري ضد الآخر، فذلك الإجماع التآمري تأباه طبائع أعداء الاستبداد ومحبي الحكمة وطلاب التنوير ودعاة العقل الذين (يضحون بالنفس لأجل حرية رأي يخالفونه) كما قال فولتير.

فإذا كان من خدع الآمال وسذاجة الأفهام وألفة الأوهام أن نشيّد حصناً للذات على قواعد من أنصاف الحقائق والبينات ؛ لتبرير ما ساد من أيديولوجيات وثقافات التمييز الأنطولوجي والإبستمولوجي بين الشرق والغرب.

فإن الحاجة قد باتت ماسة إلى التماس حقيقة معرفية متكاملة الجوانب والأركان خاصة فيما يتعلق بمسألة الوحي المحمدي التي تشكل أساس التعايش بين قرابة مليارين ونصف هم أكثر من ثلث سكان المعمورة.

وذلك من أجل تأسيس يقين معرفي قادر على تجاوز الأسوار والقيود التي خلّفتها "أيديولوجيا السلطة " كما يسميها الجابري، سواء أكانت سلطة أوهام بيكون المعرفية الأربعة أم سلطة العداء الجاهلي للآخر عداء الثور للون الأحمر دون اعتبار لطبيعة المتلون بالحمرة، ومدى ما يمكن أن ينطوي عليه من بيض الفِكَر، وسليم النوايا، وطيب فضائل المشترك الإنساني من قيم (الحق والخير والجمال).

إذ لا نريد لسود الفِكَر وسود مداد الأقلام أن يجعل من الأيديولوجيا الغربية حول الوحي المحمدي حصان طرواده الذي بواسطته يتم تكريس شيطنة الآخر واغتيال وشائج القربى معه.

لهذا أقدمت على محاولة استكناه طبيعة التناول الكيرجماتي اللاهوتي الكنسي والتناول العقلاني اللاهوتيّ الليبرالي الغربي لنبوة محمد ﷺ ؛ لبيان مدارج التطور وعناصر الثبات والتحول، ومظاهر التعدد والتنوع في المناهج والرؤى والمواقف، ووشائج القربى والصلات مع المعقولات، وأبعاد التماثل والتماهي مع الحقائق الدامغات.

وذلك في بحث بعنوان: " نبوة محمد ﷺ بين كيرجما لاهوتات الكنائس الغربية وعقلانية اللاهوت الليبرالي "، وقد جاء في مبحثين:

المبحث الأول (نبوة محمد ﷺ في كيرجما لاهوتات الكنائس الغربية)، وجاء في ثلاثة مطالب: المطلب الأول: كيرجما اللاهوت البيزنطي، ويقوم على تحليل النص الوثائقي المستخدم في الكنائس البيزنطية لتعميد المسلم عبر قرون طويلة بدءاً بعصر القيصر مانويل كومنيوس ١١٤٣-١١٨٠م Manuel Kommanos إلى حين صدور إعلان البابا كليمنت الخامس ١٣٠٥-١٣١٤م Pope ClementV.

المطلب الثاني: كيرجما اللاهوت الكاثوليكي، ويتناول مفردات الكيرجما الكاثوليكية في محاور ثلاثةً ؛ المحور الأول قاعدة الفكر الكاثوليكي التي أرساها القديس أوغسطين ٣٥٤-٤٣٠م Hl. Augustin (لاخلاص خارج الكنيسة)، وكذلك تطبيقاتها النظرية ممثلة في الصياغات التأكيدية المتنوعة، وتطبيقاتها العملية من خلال الحروب المقدسة.

المحور الثاني: مقررات مجمع الفاتيكان الثاني وما ارتبط بهـا مـن حراك في المواقف، وخلفيات أيديولوجية دافعة إلى هذا الحراك.

المحور الثالث: موقف اللاهوت الكاثوليكي اليوم، ويتتبع تفـاعلات اللاهوت الكاثوليكي بعد المجمع الفاتيكاني الثاني إلى ولاية البابا الحـالي بنيديكت السادس عشر Benedikt XVI، وما أحدثه من تحولات تبـدت في تحليل محاضرته العامة فـي جامعـة ريجنـسبورج Regensburg الألمانية في ٢٠٠٦/٩/١٢م وموضوعها الايمان والعقـل Glaube und vernunft.

المطلب الثالث: كيرجما اللاهوت البروتستانتي، ويستخلص عناصر الكيرجما البروتستانتية في محورين:

المحور الأول: المبدأ الكيرجماتي المفـصلي (لاخـلاص خـارج المسيحية) المؤسس على فلسفة القطيعة البروتستانتية التي أرساها مـارتن لوثر Martin Luther تجاه السلطة الروحية القائمة سواء في صـورتها البابوية الكاثوليكية أم في صورتها النبوية المحمدية، وكذلك تطبيقات المبدأ لدى زوينجلي Zwingli، ومحاولات كارل بارت Karl Barth ضـمان المعقولية والاستمرارية للمبدأ.

المحور الثاني: الرؤية البروتستانية في العصر الحديث مـن خـلال الوثائق والاعلانات والمراسيم والتأملات المسكونية الصادرة عـن اتحـاد

الكنائس الإنجلية والحركات اللوثرية التي سارت على هدى هندريك كرايمر Hendrik Kraemer.

المبحث الثاني: (نبوة محمد ﷺ في عقلانية اللاهوت الليبرالي الغربي)، وجاء في مطلبين:

المطلب الأول: اللاهوتي الكاثوليكي هانز كينج Hans Kung ويتناول محاولة هانز كينج كسر قيود الكيرجما الكنسية في محورين: المحور الأول: نقد صورة " العدو الاسلامي " لدى الغرب.

المحور الثاني: رفض الدعاوى الكنسية حول نبوة محمد ﷺ والبرهنة على صحة دعواه النبوة.

المطلب الثاني: اللاهوتي البروتستانتي راينهارد لويزي Reinhard Leuze ويعالج البنى المنهجية التي سلكها لويزي من أجل إقرار نبوة محمد ﷺ بإخلاء طريق الإقرار بنبوة محمد ﷺ من العقبات والسدود والحواجز المعوّقة المتمثلة في مفردات الكيرجما اللاهوتيه وكذلك الصورة الزائفة التي شكّلتها عصور الجهالة المعرفية قديماً وحديثاً.

ثم إرساء دعائم وحيثيات ودلائل موقفه اللاهوتي من الاقرار بنبوة محمد ﷺ، وذلك من خلال محورين: المحور الأول: نقد المواقف اللاهوتية الكيرجماتية.

المحور الثاني: تأسيس موقفه اللاهوتي والبرهنة على حيثيات دعوته للإقرار بنبوة محمد ﷺ.

ثمّ ألحقت بالمبحثين ثبتا بالمصادر والمراجع وفهرساً للموضوعات.

وقد كانت المعالجة المنهجية في التناول محكومة بطبيعة موضوع البحث ودقته، فكان المنهج التحليلي التاريخي هو الأنسب لتتبع ورصد المواقف والوثائق والأدبيات الغزيرة الصادرة عبر قرون طويلة تقارب الأربعة عشر قرناً من الزمان، ثم القراءة المتأنية لاستخلاص المفردات والمقررات اللاهوتية منها.

وذلك من خلال التزام منهجي صارم بمتطلبات الموضوعية العلمية سواء تجاه إقصاء الذاتية والشخصانية لدى تقرير المواقف والأحكام، والوقوف عند منطوقات وقطعيات وثوابت المواقف والمقررات اللاهوتية، أم فيما يتعلق بمسألة المصادر والمراجع التي تم الالتزام فيها بالاعتماد فقط على المصادر الغربية في لغاتها الأصلية، وذلك لضمان النجاة من إغراء الأحكام الزائفة، أو المسبقة، أو المصكوكة التي أفرزتها بحوث ودراسات المراجع الوسيطة وتحصين الذات وثقافة التمييز الأنطولوجي بين إنسانية الشرق والغرب.

والله أسأل تعلم المجهول والانتفاع بالمعلوم والحمد والمنة في بدء القول وختام المقول.

المبحث الأول

نبوة محمد ﷺ في كيرجما لاهوتات الكنائس الغربية

يُقصد بالكيرجما Kerygma (كلمة يونانية تعني الإعلان أو التبشير) في الاصطلاح خلاصة عقيدة أتباع ورسل المسيح ومؤلفي العهد الجديد في عيسى السماوي، والتي دعوا إليها، وبشروا بها، ودونوها في صفحات كتاب العهد الجديد بأسفاره القانونية والزائفة، وذلك في مقابلة المسيح التاريخي (رسول الله عيسى ابن مريم)

وهذه العقيدة الكيرجماتية هي التي تلقتها الكنيسة بالقبول والتصديق، وبنت عليها مجمل الاعتقاد المسيحي تجاه الله والعالم والإنسان[١].

وقد تجلى الفكر الكيرجماتي فيما صدر من بيانات، أو تقريرات، أو صياغات أو تصورات، أو إصدارات تبلور المواقف اللاهوتية الرسمية للكنائس صاحبة السلطة الدينية في الغرب، فعلى الرغم من التجاهل الكنسي المتعمَّد وتفضيل التزام الصمت فيما يتعلق بذكرنبوة محمد ﷺ خشية أن يحمل ذلك شيئاً ما من التقدير الديني لنبي الإسلام من جانب السلطات اللاهوتية الكنسية.

---

(١) **Lexikon fuer theologie und kirche, (Hrsg. Von: Josef Hofer U. Karl Rohrer.) S: 122-126.**

فإن الأمر لم يخلُ من عدد من الوثائق والإعلانات والمراسيم والمقررات الكنسية التي عرضت بصورة مباشرة أو غير مباشرة لنبوة محمد ﷺ، وذلك من خلال تاريخ اللاهوتيات الغربية الذي سطرته كنائس ثلاثة سوف تستخلص مواقفها من نبوة محمد ﷺ من خلال ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: كيرجما اللاهوت البيزنطي

عُد تاريخ الفكر البيزنطي الذي عاصر ظهور الإسلام إبان حكم القيصر (هرقل) ٦١٥ـ٦٤١م.

يُعَدُّ تاريخاً للجهالة المعرفية وغياب الوعي التاريخي بحقيقة نبي الإسلام ودعوته، وقد تجلّى ذلك فيما صدر في تلك الفترة من أدبيات سبق استقراءها وتحليلها عند تتبعنا أدبيات الفكر الجدلي حول نبي الإسلام ﷺ.

ولم يكن ما صدر عن الكنيسة البيزنطية من وثائق ليختلف كثيراً عن الأدبيات المعاصرة لتلك الحقبة، ولا نكاد نجد بين أيدينا من وثائق الكنيسة البيرنطية سوى خطاب اللعنات المستخدم في الكنائس البيزنطية في حال تنصّر المسلم ودخوله النصرانية زمن القيصر مانويل كومنيوس manuel Kommanos (1143-1180)، والذي أمر بتعديل النص، فأضيفت إليه فقرة جديدة في نهايته، وأصبح النص في صورته النهائية التي أوردها نيكتاس كونياتس(1138-1214) Niketas Choniates الكاتب البيزنطي محرِّر كتاب نفائس الاعتقاد الأرثوذكسي: Schatz des Orthohodoxen Glaubens على النحو الآتي[1]:

---

(1) P. G. 140, 124 A-130c, Und: P.G 104, 1448-1457B.

«أنا الذي في هذا اليوم أترك ديانة السرازنة؛ حباً في الديانة المسيحية، بغير أدنى إكراه ولا اضطرار ولا غرور ولا غواية، بل عن طيب نفس محبة في المسيح ودين المسيح.

إني أقلع عن ديانة السرازنة وعن الذي يقولون إنه نبي الله ورسوله، وألعن علياً صهر النبي والحسن والحسين ولديه وأبا بكر وعمر وطلحة ومعاوية وزيداً واليزيد والسيد وعثمان وجميع صحابة محمد وأنصاره وحلفاءه وألعن زوجه خديجة وعائشة وزينب وأم كلثوم، ومعهن ابنته فاطمة.

وألعن ما يقال له القرآن أعني به سفر محمد أو كتابه الذي ادعى أنه نزل عليه من السماء على لسان الملك جبريل، وكذلك مذهبه بأجمعه وقواعد دينه وقصصه الكاذبة وأسراره وسنته وما أتى به من الكفريات.

وألعن جنة محمد التي يقول إن فيها أربعة أنهار تجري فيها المياه العذبة ولبن لا يحمض وخمر لذيد وعسل نقي، ويقيم فيها بنو سارة يوم القيامة التي تقوم بعد خمسمائة ألف عام مع نسائهم منهمكين في الشهوات البدنية، ويجلسون تحت شجرة سدر، ويأكلون من الطيور ما يشتهون وجميع فواكه الخريف، ويشربون من عين الكافور وعين الزنجبيل التي تسمّى سلسبيلا، ويشربون أيضاً نبيذاً مزاجه من تسنيم، وتعظم أجسامهم حتى تبلغ السماء طولاً رجالاً ونساء ويتمتعون بالعشق والغرام بدون ملل بحضرة الله لأنه يقول: إن الله فوق كل حياة.

وألعن الملائكة الذين يسميهم محمد هاروت وماروت، وألعن أحاديث محمد وما نقله من العهد القديم، وألعن المذهب الكاذب وذلك الوعد الذي يدعي فيه محمد أنه سيكون فاتح الجنة وأنه سيدخلها سبعون ألفاً من بني سارة الصادقين، وأن الله يحكم في المجرمين فيُغلون بالسلاسل من رقابهم ثم يدخلون الجنة أيضاً ويقال لهم عتقاء محمد.

وألعن شريعة محمد في الزواج والطلاق وتطهر الزانيات وعدد الزوجات والسراري وجميع مذهبه النجس في جميع هذه الأشياء.

وألعن ما جاء به محمد من السب في الله حيث يقول إنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأن الله لو شاء لقتل بعضنا بعضاً، وأنه يفعل ما يريد وأنه فاعل الخير والشر معاً، وهكذا الصدفة والبخت اللذان هما مؤثران في حدوث كل شيء.

وألعن أكذوبة محمد التي يقول فيها إن سيدنا وإلهنا عيسى المخلص هو ابن مريم أخت موسى وهارون، وأنه ما ولد من اللحم بل حملته أمه من روح الله، وأنه قلد الطيور من الطين لما كان صبياً ونفخ فيها فصارت حية، وألعن مذهب محمد الذي يقول فيه إن المسيح ليس ابن الله بل نبي الله ورسوله؛ لأنه ليس لله شريك، وأن الذين يقولون إن المسيح شريك الله سيعذبون في نار جهنم.

وألعن قول محمد إن لله بيتاً في مكة للصلاة بناه إبراهيم وإسماعيل يسمونه الكعبة، وأمره بأن يولي المصلون وجوههم قبله أينما كانوا، وألعن

ذلك المعبد الذي يقولون إن في وسطه حجراً كبيراً مقدساً يمثل نجم الزهراء، مثل الحجر الذي يقال بأن إبراهيم تعرف على هاجر فوقه أو أنه ربط عليه جمله لما أراد أن يذبح إسحاق، وأن الذين يزورون هذا المعبد يضعون إحدى أيديهم فوق الحجر ويمسكون به ثم يطوفون حوله حتى يأخذهم الدوار فيخرون إلى الأرض، وألعن مكة ذاتها وأرضها كلها، والحجارة السبعة التي يرميها فيها السرازنة ضد المسيحيين، وجميع صلواتهم وعباداتهم وشعائرهم ومذاهبهم.

وألعن قصة محمد في الناقة التي يقول إنها خُصصت لله فعقروها فانتقم منهم لأجلها، وألعن الذين يعبدون نجم الصباح أعني بها الزهراء والشعرى التي يسمونها الكبرى.

وألعن جميع قواعد محمد التي يشتم فيها النصارى ويقول إنهم كافرون ومشركون ويهيج السرازنة على قتلهم وإبادتهم ويقول إن مقاتلتهم هي طريق الله وأن من مات من السرازنة في محاربتهم يكون من أبناء الله وله الجنة.

وألعن تعاليم محمد النجسة في الصلاة حيث يقول إن من لا يجد ماء فليأخذ تراباً دقيقاً ويمسح به وجهه ويديه، وألعن قول محمد إن الإنسان خُلق من طين وقطرة ماء ودود الحكمة ومادة متأكلة.

وفوق ذلك كله ألعن إله محمد الذي يقول عنه إنه إله فرد كامل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

وعليه ألعن ما تقدم كله، ومحمداً نفسه، وإلهه الكامل، وأبتعد عنه، وألتحق بالمسيح وهو الحق وحده، وأعتقد بالآب والابن وروح القدس».

ويكشف نص اللعنات الذي يلّخص موقف اللاهوت الكنسي البيزنطي من نبي الإسلام عن مزيج متناقض من المعرفة التاريخية ومن الجهالة المعرفية من جانب، ويكشف من جانب آخر عن قدر هائل من العداء والكراهية لشخص نبي الإسلام ولرسالته مما يمكن استقصاؤه فيما يلي:

أولا: الجهالة المعرفية:

علي الرغم من اشتمال نص اللعنات على بعض المعارف الصحيحة حول نبي الإسلام ورسالته، مثل:

١ــ عائلة النبي ﷺ وصحابته.

٢ــ جانب من النعيم الذي يثاب به المؤمنون في الجنة.

٣ــ أعلام الملائكة مثل: جبريل، هاروت، ماروت.

٤ــ طرف من عقاب المكذبين في النار.

٥ــ قصة الناقة الواردة في القرآن الكريم.

٦ــ بعض العبادات مثل التيمم.

إلا أن النص قد تضمّن من عناصر الجهالة المعرفية العديد من الحقائق المغلوطة، والأخبار الكاذبة، والمعلومات الخاطئة، مثل ما نُسب إلى نبي الإسلام ورسالته مما يلي من أقوال وأعمال ومعتقدات:

١ــ قيام القيامة بعد خمسمائة ألف عام.

٢ــ زيادة أطوال الرجال والنساء في الجنة حتى تبلغ عنان السماء.

٣ــ الصدفة والبخت هما المؤثران في حدوث كل شيء في العالم.

٤ــ مريم أم المسيح عيسى أخت النبيين موسى وهارون.

٥ــ الحجر الأسود يمثل نجم الزهراء.

٦ــ المسلمون يضعون أيديهم فوق الحجر الأسود ويطوفون حول الكعبة حتى يأخذهم الدوار فيخرون إلى الأرض.

٧ــ الحجاج يرمون الحجارة السبعة ضد المسيحيين.

٨ــ المسلمون يعبدون نجم الصباح الزهراء والشعرى.

٩ــ الشهيد ابن الله.

١٠ــ خلق الإنسان في الإسلام من طين وقطرة ماء ودود الحكمة ومادة متآكلة.

ثانيا: العداء والكراهية لنبي الإسلام ورسالته.

لعل مظاهر العداء والكراهية لنبي الإسلام ورسالته التي احتشد بها نص اللعنات قد فاقت إلى حد بعيد إطار تعيين موقف الكنيسة البيزنطية من نبي الإسلام ورسالته، ذلك الذي كان يمكن تلخيصة في فقرة أو فقرتين.

فالنص قد تضمّن فقرات صريحة واضحة في: تكذيب النبي ﷺ، ورفض كون القرآن وحياً إلهياً تلقاه النبي ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل، وردٍّ قواعد الدين وأقوال الإيمان وعامة تعاليم الإسلام، ووصم جميع ما جاء به النبي ﷺ بالكفر: «وألعن ما يقال له القرآن أعني به سفر محمد أو كتابه الذي ادعى أنه نزل عليه من السماء على لسان الملك جبريل،وكذلك

مذهبه بأجمعه، وقواعد دينه، وقصصه الكاذبة، وأسراره، وسنته، وما أتى به من الكفريات».

وذلك بعد أن قدَّم النص لذلك بالتشكيك في صحة نبوته ورسالته بإيراد ذلك في ثوب الحكاية الوهمية المروية عن الغير: (وعن الذي يقولون إنه نبي الله ورسوله).

وكانت هذه الفقرة كافيه وكفيلة ببيان موقف الكنيسة البيزنطية من نبي الإسلام، لكنّ مشاعر الحقد والكراهية تجاه نبي الإسلام لم تمنح مؤلف النص فرصة الاكتفاء بتلك الفقرة الموجزة المعبِّرة والملائمة لمثل هذه الحالات والمواقف التي يبدِّل فيها مفارق الدين ديانته، وبالتالي فقد أطلق المؤلف لقلمه العنان في التعبير عن مكنونات النفس ونفثات الغضب، ذلك الذي وجد أرضاً وبيئة كنسية تائقة إلى السب واللعن والكراهية لكل ما يتعلق بالإسلام، وهو ما يظهر من خلال مواضع النص التالية:

١ــ التشويه الاتيمولوجي للفظ الإسلام وجذور المسلمين باستخدام لفظ ديانة السرازنة، ذلك التشويه الذي يقتفي أثر يوحنا الدمشقي عندما استعار هذا اللفظ وأطلقه على المسلمين بمعنى أنهم الذين أبعدتهم سارة باحتقار مما يعني استبعادهم من دائرة الديانة الإبراهمية التي جمعت بين أبناء سارة من اليهود والنصارى[1].

---

(1) Koter B, Johannes von Damaskus. pp. (27-132. in: T. R. Z. XVII, London - New York - Bonn 1988.

٢ــعدم الإكتفاء بالهجوم والسب والقذف الموجه إلى شخص النبي ﷺ، بل المضي دون هوادة في لعن كل ما يتصل بالنبي ﷺ من شخوص ونماذج بشرية، فالنص يلعن كلا من:

عليا بن أبي طالب، الحسن، الحسين، أبا بكر الصديق، عمر بن الخطاب، طلحة بن عبيد الله، معاوية بن أبي سفيان، زيداً بن حارثة، عثمان بن عفان، جميع صحابة النبي ﷺ، الأنصار، حلفاء النبيﷺ، السيدة خديجة، والسيدة عائشة، السيدة زينب، أم كلثوم، السبدة فاطمة.

٣ــ لعن الجنة وما فيها من صور النعيم وأشكاله ووسائله.

٤ــ لعن الملائكة الذين نص الإسلام على أسمائهم خاصة هاروت وماروت.

٥ــ لعن سنة النبي ﷺ الفعلية والقولية.

٦ــ لعن مواضع الاتفاق بين نصوص العهد القديم ونصوص القرآن، تلك المواضع التي يسمّيها النص نقولات.

٧ــ لعن الشريعة الإسلامية.

٨ ــ لعن عقيدة المسلمين في القضاء والقدر.

٩ ــ لعن عقيدة المسلمين في المسيح عيسى ابن مريم.

١٠ــ لعن الكعبة والحجر الأسود ومشاعر الطواف حولهما.

١١ــ لعن مكة وشعائر الحج، وسائر شعائر المسلمين وعباداتهم.

١٢ــ لعن النبي ﷺ نفسه.

١٣ــ لعن الله ــ تعالى ــ بذاته وصفاته العلي وأسمائه الحسنى.

ويمكن القول بأن نص اللعنات في صورته تلك المعمول بها لم تعد معه حاجة للكنيسة إلى إصدار أية مراسيم أو مقررات كنسية لبيان موقف الكنيسة البيزنطية من نبي الرسلام، فلم تكن تلك المقررات لتضيف جديداً أو مزيداً على ذلك النص الجدلي التفصيلي المغرق في الجدل والعداء والسباب.

ويمكن القول كذلك بأن تكذيب نص اللعنات لنبوة محمد ﷺ ورفضها، ولعن محمد ﷺ، ولعن إله محمد ــ تعالى عن ذلك ــ قد أسهم إلى حد بعيد في تكريس صورة مشوهة للإسلام ونبيه، وقد امتد تأثير تلك الصورة المشوهة قرابة قرن من الزمان بعد انفصال الكنيسة البيزنطية عن الكنيسة اللاتينية عام ١٠٥٤م، إذ ظل الغربيون يعتقدون أن «الله» إله يختلف اختلافاً كاملاً عن الإله الذي يعبده اليهود والمسيحيون، كأنما هو جوبيتر في مجمع الآلهة الروماني، كما ظل بعضهم يميل إلى الاعتقاد أن المسلمين يبجلون نبيهم تبجيلا مثل الذي يعتقده المسيحيون في المسيح عيسى[1].

فقد كتب المؤرخ أوتو الفرايزنجي Otto of Freisinj حوالي عام ١١٥٠م مصححاً تلك الصورة المغلوطة:

---

(1) karen Armstrong, Muhammad, pp. 29-30.

من المعروف أن جميع السرازنة يعبدون الإلـــه الواحـــد، ويقبلـــون شريعة العهد القديم وشعيرة الختان، وَلا يتهجمون على المسيح أو رســـل المسيح، إن ما يبعدهم عن الخلاص هو إنكارهم أن المسيح عيسى هو الله أو ابن الله، ولتبجيلهم الغاوي محمداً نبياً عظيماً لله العلي.

It is Known That The Whole Body of SaraCens Worship one God and Receive The Old Tetament Law and The Rite Of Circumcision. Nor Do They Attack Christ or The Apostles

In this one thing alone they are far from Salvation ` In Denying that Jesus Christ is God or The Son of God, and In Venerating the Seducer Mahomet as a Great Prophet of Supreme Good. [١]the

ولعله مما زاد من تأثير نص خطاب اللعنات وعمق فاعليته أن أوربا قـــد تعرفت على الإسلام من خلال النموذج الجدلي والكنسي البيزنطي بالدرجة الأولى بحكم الميراث اليوناني العام الذي ورثته أوربا الرومانية، وبحكـــم التوافق التام بين كيرجما الكنيسة البيـــــــزنطية والفكر الجـــــــدلي البيزنطي اللذين جمعهما، كما يقـــــول كـــــــارل جيتربـــوك Carl Gueterbock:[٢]

---

(1) **karen Armstrong, Muhammad, P.30.**

(2) **Carl Gueterbock, Der Islam im Lichte der Byzantinischen Polemik, S: 7. Berlin 1912.**

Eifrige Beschaftigung mit Fragen der Religion und dogmatischen Problemen war. eine Charaktereigentum lichkeit der Byzantiner. Streitigkeiten uber Glaubens lehren, Verteidigung der orthodoxen Kirche gegen abweichende Richtungen und Bekampfung solcher bewegten die kirchlichen wie die nichtkirchlichen Kreise des Volkes aufs tiefste, und gaben oft genug Anlass zu sturmischen Kampfen. Diese Bewegung spiegelt sich in einer apologetisch- polemischen Literatur der Byzantiner wieder. Und wie sich diese Streitschriften gegen Monophysiten, Monotheleten, Armenier und andere Sekten, aber auch gegen die Lateiner und Juden entluden, so wurde auch der Islam in ihre Kreise gezogen.

"الاشتغال الحماسي بقضايا الأديان والمشكلات العقدية الذي أصبح طابعاً مميزاً للشخصية البيزنطية. فالصراع حول مسائل الاعتقاد ودفاع الكنيسة الأرثوذكسية عن تعاليمها ضد المذاهب المخالفة، والحرب على هذه المذاهب قد حدا بالأوساط الكنسية وغير الكنسية أن تذهب بالشعب إلى أبعد مدى في هذا الاتجاه مبررين ذلك ببواعث كافية.

وقد عبَّرت تلك الحركة عن نفسها في سجل حافل من أدبيات الجدل الديني البيزنطي الهجومي.

وكما وُجِّهت هذه الكتابات الجدلية ضد المونوفيزتية (القائلين بالطبيعة الواحدة للمسيح)، والمونوتيلية (القائلين بالمشيئة الواحدة للمسيح)، والأرمن (الذين رفضوا عقيدة مجمع خلقيدونية في القول بطبيعتين للمسيح) وأصحاب النحل الأخرى، فإنها وجِّهت كذلك ضد اللاتين واليهود، ثم جُرَّ الإسلام إلى حيّز تلك الكتابات».

فلم يقتصر تأثير خطاب اللعنات على مجرد تحديد المواقف الكيرجماتية اللاهوتية من نبي الإسلام، ولكنه تعدّى ذلك إلى اتخاذ مواقف عملية من المسلمين اتباع محمد ﷺ أو ممن تعاطف معهم أو مع معتقدهم وحضارتهم ليس على الأراضي الخاضعة لنفوذ كنسية بيزنطية فحسب، ولكن على سائر الأراضي الأوربية.

فقد صدرت تشريعات كنسية خاصة تربط المسلمين باليهود باعتبارهم العدو المشترك، إذ قضت التشريعات التي أقرها المجلسان البابويان المنعقدان عامي ١١٧٩م، ١٢١٥م بفرض عقوبة الطرد من الكنيسة ومصادرة الممتلكات ضد كل مسيحي يقبل الخدمه في منازل المسلمين أو اليهود أو الاتجار معهم أو حتى مشاركتهم طعامهم، وقد أضاف البابا غريغوريوس التاسع Gregory IX إلى تلك التشريعات مرسوماً آخر عام ١٢٢٧ بمنع المؤذن من إيذاء أسماع المسيحيين بدعوة المسلمين إلى إقامة الصلاة، وبعدم السماح للمسلمين بتولي مناصب حكومية في البلدان

المسيحية وبعدم ظهورها في الشوارع أثناء الأعياد المسيحية، وبوجوب إلزامهم بارتداء ملابس مميزة لهم[١].

وفي عام ١٢٣٩م أصدر الباب غريغوريوس التاسع Gregor IX حرماناً كنسيا ضد ملك صقلية فريدريك الثاني Friedrich II (1194-1250) بسبب ميله للإسلام، واتهامه بالتسوية بين محمد ﷺ وبين موسى وعيسى فيما عُرف بعقيدة المحتالين الثلاثة الذين خدعوا العالم[٢].

وأعلن الباب كلمينت الخامس Pope Clement V (1305-1314): [٣]

أن الوجود المسلم على الأرض المسيحية بعد إهانة لله

the Islamik Presence on Christian Soil was an Insult to (God).

---

(1) Karen Armstrong, Muhammad, P.28.

(2) S. Jargy, Islam et Chretiente: Les Fildsd, Abraham Entre La Confrontation Ex Le Dialogue (Gene Va, 1981) P.112.
=A. Kerr, Islamo Christiana, Vol. 10, p. 13. Roma 1984
=E. Kantorowicz, Kaiser Friedrich Der Zweit, S: 4 .Dusseldorf ` Munchen 1963.

(3) Karen Armstrong, Muhammad, P.28.

المطلب الثاني: كيرجما اللاهوت الكاثوليكي

احتاجت الكنيسة الكاثوليكية دهراً طويلا كي تستطيع أن تتميز في صورتها الحالية عن بقية الكنائس في الغرب والشرق على حدّ سواء، وذلك من جهة البناء الهرمي والهيكل الإداري لها، ومن جهة التكوين العقدي والطقوسي في الكنيسة، فقد مَّرت الكاثوليكية بمحطات عديدة ذحسب العرض التأريخي الذي يقدمه كتاب مختصر تاريخ الكنيسة: kompendium der Kirchengeschichte لكارل هويس Karl Heussi وحسب التتبع التخصصي الدقيق الذي يقدمه كتاب تاريخ الكاثوليكية: LHistoire du cotholicisme للفرنسي إيف برولي Yves Bruley)[1]:

إذ بدأت بإعلان الامبراطور ثيودوسيوس عام ٣٨٠م العقيدة الكاثوليكية ديناً للدوله وكانت القسطنطينية أنذاك هي عاصمة الدولة، ثم تميزت الكاثوليكية بوصفها دينا للاتين دون اليونانين في القرن الثامن الميلادي عندما أضيفت عبارة «المنبثق من الآب والإبن» إلى الفقرة الخاصة بالروح القدس التي أقرّها مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م: «نؤمن بالروح القدس الرب المالك والمحي المنبثق من الآب، الذي مع الآب

---

(1) Karl Heussi, Kompendium der Kirchen geschichte, Tubingan 1987

= yves Braley, L Histoire dn catholicis me, presses unver stair es de Fronce 2004.

والإبن يُسجد له ويُمَجد».

وفي عام ١٠٥٤ تم الانفصال النهائي بين الكاثوليكية وبين الكنيسة البيزنطية الشرقية؛ لتصبح الكاثوليكية هي ديانة أوربا الغربية.

وانتهى المطاف بتأسيس الكاثوليكية المعاصرة في المجتمع التريدنتي ١٥٤٥م لتصير كنسية روما الكاثوليكية منفصلة تماماً عن الكنيسة الأرثوذكسية في أوربا الشرقية وعن الكنيسة البروتستانية الوليدة في أوربا الغربية.

وتمتاز الكنيسة الكاثوليكية عن غيرها من الكنائس بدقة تنظيمها الهيكلي ومؤسساتها ومقرراتها المعلنة مما يمكن معه تتبع ورصد مواقفها من الإسلام ونبيه ﷺ.

ويأتي موقف كيرجما اللاهوت الكاثوليكي من نبي الإسلام ضمن الإطار العام والقواعد الأساسية التي تأسس عليها الفكر الكاثوليكي والتي تلقتها الكنسية الكاثوليكية بقبول حسن عن آباء الكنيسة اللاتين.

ويتمثل هذا الإطار العام في القاعدة الأساسية للفكر الكاثوليكي التي شيدها القديس أوغسطين Hl. Augustin (354-430) في القرن الرابع الميلادي: **(لاخلاص خارج الكنيسة Auserhalb der Kirche kein Heil)**.

تلك القاعدة التي أقصت الآخرين وحصرتهم خارج دائرة النجاة والخلاص الذي لن يتحقق لمن لم يعتنق المسيحية، لأنه بحكم رفضه

المسيحية مذنب غير مشمول بالخلاص؛ لأن الخلاص لا ينالـــه إلا أتبـــاع الكنيسة فقط، وبالتالي فإن أهل البدع من المسيحيين المنشقين على الكنيسة وكذلك اليهود والوثنيين غير مشمولين بالخلاص، ثم أُضيف المسلمون فيما بعد إلى هؤلاء المحرومين من الخلاص؛ إما بوصف الإسلام هرطقة كمـــا صنفهم على ذلك الفكر المسيحي، أو بوصفهم وثنيين كما صنفهم القـــديس توما الإكويني مستشار البابوية الذي صنف المسلمين في عـــداد الـــوثنيين وليس ضمن الهراطقة والمبتدعة النصارى[١].

وقد استقرت تلك القاعدة كموجِّه رئيس لكيرجما اللاهوت الكاثوليكي ولـــم تتوار أو تتقلص يوماً، بل إنها مضت قدماً في اتجاهين:

الاتجاه الأول: صياغات تأكيدية وتدعيمية للقاعدة:

وذلك مثل الإعلان الصادر عن مجمـــع لاتـــران الرابـــع fourth Lateran Council عام ١٢١٥م بـــ «كنيسة واحدة عالمية للمـــؤمنين لا يكون بمنجي مَنْ اختار أن يكون خارجاً عنها»[٢].

---

(1) راجع تاريخ قاعدة (لاخلاص خارج الكنيسة) لدى كل من:

-Walter Kern, Auserhalb der Kirche kein Heil? Basel-Wien 1919.

-Miikka Ruokanen, The Catholic Doctrine of Non- Christian Religions According to the Second Vatican Council (studies in Christian Misson). Brill Academic pub. 1992.

(2) J. neuer - J. Dupuis, ed the Christian Faith in the Doctrinal Documents of Catholic Church, p.113, Banglore: Theological

وكذلك ما ألزم به الباب بـــونيفيس الثـــامن Boniface VIII مـــن ضرورة الاعتراف بالسلطة البابوية لمن أراد أن يكون تابعاً للكنيسة ليتحقق له محو الخطايا، والخلاص، والحياة الأبدية[١].

وفي عام ١٤٤٢م قطع مجمع فلورنس konzil von Floren بـــأن الحرمان من الخلاص لا يخص الماضي والحاضر فقـــط بـــل لاخـــلاص مستقبلي منظور للمخالفين Extra Ecclesiam Nullus Propheta

ويعلن المجمع أن الكنسية الرومانية تعتقد يقيناً أن لا أحد من الوثنيين أو اليهود أو غير المؤمنين أو المنشقين عن الكنيسة الكاثوليكية يمكـــن أن ينال نصيباً في الحياة الخالدة، بل إنه خالد في النار مع الشيطان وأحفاده[٢].

الاتجاه الثاني: الأرتباطها التقليدي بشعائر الإكراه الديني والعنف المسلح ضد المخالفين في الرأي أو العقيدة أو الدين:

فمفهوم الحرب المقدسة Heilige Kriege منذ أرسي في الغرب قد تأسس على نظرية القديس أوغسطين Hl. Augustin في استخدام القـــوة لتحقيق الأهداف الروحيـــة: Gewaltanwendung zur Erreichung Geistlicher Zwecke

---

Publication. India 1996.

(1) Ibd. 281.

(2) H. Denzinger, Enchiridion Symblorum, Nr. 1351. Freiburg 1960.

وقد وجدت تلك النظرية مشروعيتها في قول مرقس في إنجيله: «اذهبوا في العالم كله وأعلنوا البشارة إلى الخلق أجمعين. فمن آمن واعتمد يخلُص، ومن لم يؤمن يُحكم عليه»[1].

فأصبح العنف جزءاً من مفهوم الخلاص ذلك المفهوم الذي تجسّد في شعائر البطش والإرهاب تجاه المخالفين في الاعتقاد من الوثنين واليهود وأصحاب البدع المنشقة عن العقيدة الكاثوليكية مما يُحمِّل المسيحية مسؤولية العنف العالمي[2]:

Christentum durch die weltlichen Gewalttaten belastet

ولما كانت الكنيسة الكاثوليكية في الغرب الأوربي هي الممثل الرسمي للمسيحية، ولما كان البابا هو ممثل المسيح ونائبه وصوته الأرضي، فإن الكنيسة قد وجّهت شعائر العنف المسلح إلى كل من يخالفها في الاعتقاد والرأي حتى لو كان كاثوليكيا كذلك.

وبالتالي فعّلت الكنيسة مفهوم الخلاص من خلال مباركتها حرب الثلاثين عاماً الضروس التي شنها القيصر كارل الأكبر Karls des Gross ضد المخالفين في الاعتقاد وراح ضحيتها آلاف القتلى والمشردين، فبدأ يلوح بالأفق أنه باسم المسيح سوف يرتكب أفظع ما يتصوره العقل مما

---

(1) إنجيل مرقس (١٦/ ١٥-١٦) العهد الجديد باعتماد بولس باسيم النائب الرسولي للاتين. طبع دار المشرق. بيروت ١٩٩٤م.

(2). **Hans Kung, Der Islam, S: 708. Munchen 2006.**

يخالف رسالة المسيح الأساسية وموعظته على الجبل التي أرست دعائم رسالة قوامها السلام والسكينة والتسامح اللامحدود[1]:

«طوبى لفقراء الروح فإن لهم ملكوت السموات، طوبي للودعاء فإنهم يرثون الأرض، طوبي للمحزونين فإنهم يُعزَّون. طوبي للجياع والعطاش إلى البر فإنهم يشبعون. طوبي للرحماء فإنهم يُرحمون طوبى لأطهار القلب فإنهم يشاهدون الله. طوبي للساعين إلى السلام فإنهم أبناء الله يُدعون....

سمعتم أنه قيل للأولين: لا نقتل فإن من قتل يستوجب حكم القضاء. أما أنا فأقول لكم: من غضب على أخيه استوجب حكم القضاء، ومن قال لأخيه: يا أحمق استوجب حكم المجلس، ومن قال لأخيه ياجاهل استوجب نار جهنم، فإذا كنت تقرِّب قربانك إلى المذبح وذكرت هناك أن لأخيك عليك شيئاً فدع قربانك هناك عند المذبح، واذهب أولا فصالح أخاك ثم عُدْ فقرِّب قربانك.

سارع إلى إرضاء خصمك ما دمت معه في الطريق.... سمعت أنه قيل: العين بالعين والسن بالسن. أما أنا فأقول لكم لاتقاوموا الشرير، بل من لطمك على خدم الأيمن فاعرض له الآخر. ومن أراد أن يحاكمك ليأخذ قميصك فاترك له رداءك أيضا. ومن سخّرك أن تسير معه ميلا واحداً فسرْ معه ميلين. من سألك فأعطه، ومن استقرضك فلا تعرض عنه.

---

(1) إنجيل متى (٥/٣-٤٨).

سمعتم أنه قيل: أحبب قريبك وأبغض عدوك. أما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم وصلُّوا من أجل مضطهديكم؛ لتصيروا بني أبيكم الذي في السموات، لأنه يُطلع شمسه على الأشرار والأخيار، وينزل المطر على الأبرار والفجار، فإن أحببتم من يحبكم، فأيُّ أجر لكم؟ أو ليس العشارون يفعلون ذلك؟ وإن سلَّمتم على إخوانكم وحدهم، فأي زيادة فعلتم؟ أو ليس الوثنيون يفعلون ذلك؟».

ففي ٢٧ نوفمبر عام ١٠٩٥م أصبح الإسلام ونبيه وقوداً لعقيدة الخلاص الكاثوليكية، فقد انفض المجمع المقدس في كليرمون Synode zu Clermont بفرنسا عن إعلان فارق في تاريخ عقيدة الخلاص تسربلت فيه العقيدة بدروع حديدية من شرائع القتل والحرق والتدمير والسلب والكراهية والسب والقذف والتكفير بحق الإسلام ونبيه وأتباعه وحضارته وبلاده.

فقد أعلن البابا أوربان الثاني Urban II (1088- 1099) باسم مجمع كليرمون أن الله يريد من ملوك وحكام أوربا استعادة الأراضي المقدسة والقبر المقدس من أيدي الكفار الذين يخدمون القوى الشيطانية، وذلك تحت راية الصليب؛ ليحصلوا على خيرات البلاد التي تفيض لبنا وعسلا؛ وليصبحوا كما جاء في التوارة على طريق (الجسد المقدس) وبذلك يخدمون الرب في الصراع ضد الكفار.

واستند المجمع فيما خلعه على عقيدة الخلاص من صليبية القتل

والتكفير للإسلام ونبيه وبلاده إلى ماورد في إنجيل متى (٣٨/١٠): (ومن لم يحمل صليبه ويتبعني، فليس أهلا لي، من حفظ حياته يَفقدها، ومن فقد حياته في سبيلي يحفظها) وهو النص الذي يجعل المقتول تحت راية الصليب شهيداً في سبيل الرب يسوع.

وبذلك يكون المجمع قد(١):

١ــ خلع القداسة على شعائر العنف والكراهية باسم المسيح، لأن البابا هو نائب المسيح وصوته على الأرض، وهو يقرر الآن ما سبق إقراره على لسان المسيح بحسب رواية «إنجيل متى».

٢ــ جعل من المسيحية شأنا غربياً خالصاً يدافع عنه الغرب وينطق باسمه؛ لذلك كانت الحملة الصليبية الأولى فرنسية، والثانية فرنسية وألمانية، والثالثة تحت قيادة ألمانية.

---

(1) **J. Flori, La Premiere Croisade Loccident Chretien Contre L Islam, Brussel 1992.**

خاصة الجزء الذي خصصه لدراسة العقائد ص١٠٧-٢١٧ والذي أصبحت عناصره الأساسية مادة للجدل الديني بين الإسلام والمسيحية ص ٢٣١-٢٣٨.

وانظر كذلك المعالجات الموسعة لموضوع الفكر الديني وعقائد الصليبين لدى:

-R. C. Schwinges, Kreuzzugsideologie und Toleranz. Studien zu Wilhelm von Tyrus. Stuttgart 1977.

-E.D Hehl, Kirche und Krieg. Stuttgart 1980.

-B. Z. Kedar, Crusade and Mission. European Approaches Towards the Muslim. Princeton1984.

٣ــ أخرج الإسلام ونبيه من دائرة الخلاص الآني أو المحتمل وحصره في دائرة الكفر وخدمة الشيطان، وجعل التقرب إلى المسيح سبيله سفك الدماء وسلب الممتلكات واحتلال البلاد الإسلامية.

ولم تبرر الكنيسة الكاثوليكية بذلك شعائر القتل والتدمير والتكفير في عقيدة الخلاص الصليبية فحسب، بل إنها ذهبت في اتجاه جعل مراسم قتل المسلمين وتدمير ممتلكاتهم واحتلال بلادهم وسيلة من وسائل الخلاص Heilsmittel التي يدخل بها المسيحي ملكوت المسيح، فقد امتدح البابا انوسنت الثالثIII Innozenz الحملة الصليبية الرابعة (١٢٠٢-١٢٠٤م) بوصفها وسيلة خلاص وفرتها العناية الإلهية من أجل وحدة الكنيسة اللاتينية والكنيسة البيزنطية(١).

كذلك لم يقتصر دور الكنيسة على مجرد تبرير شعائر القتل والتدمير، في عقيدة الخلاص والبحث في نصوص كتبها المقدسة عن مشروعية تلك الشعائر، بل إن الكنيسة انخرطت ممثلة في قيادتها الدينية في ممارسة شعائر القتل والتدمير، فالبابا جريجور السابع Gregor VII (1073-1085) كان أول الباباوات اشتراكا فعليا في الحروب من أجل إعادة احتلال أسبانيا؛ ليكون الجالس على كرسي القديس بطرس سافكاً للدماء ومبرهناً فعلياً على فساد مقولة أن الكنيسة لا تسفك الدماء، بعد أن

---

(1) **E. Siberry, Criticism of Crusading (1095- 1274), P.110, Oxford, 1985.**

Hans Kung Der Islam, S: 382.

٣ــ أخرج الإسلام ونبيه من دائرة الخلاص الآني أو المحتمل وحصره في دائرة الكفر وخدمة الشيطان، وجعل التقرب إلى المسيح سبيله سفك الدماء وسلب الممتلكات واحتلال البلاد الإسلامية.

ولم تبرر الكنيسة الكاثوليكية بذلك شعائر القتل والتدمير والتكفير في عقيدة الخلاص الصليبية فحسب، بل إنها ذهبت في اتجاه جعل مراسم قتل المسلمين وتدمير ممتلكاتهم واحتلال بلادهم وسيلة من وسائل الخلاص Heilsmittel التي يدخل بها المسيحي ملكوت المسيح، فقد امتدح البابا انوسنت الثالث Innozenz III الحملة الصليبية الرابعة (١٢٠٢-١٢٠٤م) بوصفها وسيلة خلاص وفرتها العناية الإلهية من أجل وحدة الكنيسة اللاتينية والكنيسة البيزنطية[١].

كذلك لم يقتصر دور الكنيسة على مجرد تبرير شعائر القتل والتدمير، في عقيدة الخلاص والبحث في نصوص كتبها المقدسة عن مشروعية تلك الشعائر، بل إن الكنيسة انخرطت ممثلة في قيادتها الدينية في ممارسة شعائر القتل والتدمير، فالبابا جريجور السابع Gregor VII (1073-1085) كان أول الباباوات اشتراكا فعليا في الحروب من أجل إعادة احتلال أسبانيا؛ ليكون الجالس على كرسي القديس بطرس سافكاً للدماء ومبرهناً فعلياً على فساد مقولة أن الكنيسة لا تسفك الدماء، بعد أن

---

(1) **E. Siberry, Criticism of Crusading (1095- 1274), P.110, Oxford, 1985.**

Hans Kung Der Islam, S: 382.

أثبت مباركة الكنيسة لسفك الدماء عندما أسهم في تخطيط وإعداد الجيوش المتجهة صوب الشرق لإخضاع بيزنطة واحتلال بيت المقدس الأمر الذي تحقق في الحملة الصليبية الأولي بعد عشر سنوات من موته.

بل إن البابا جريجور السابع قد تفرَّد تاريخياً، عندما جعل الحرب هي الأساس ولعن من لم يسفك الدماء متمثلاً قول إرمياء في العهد القديم[١]: (ملعون مَنْ عمل عمل الرب بتوان، وملعون مَنْ منع سيفه عن الدم). وكل ذلك يجعل الحروب الصليبية ليست أمراً طارئاً أو حدثاً عارضاً في لاهوت الكنيسة، بل[٢]:

Ein Typisches Phanomen des Romisch - Katholischen Paradigmas.

"ظاهرة تقليدية في النموذج الكاثوليكي الروماني".

فالأب بطرس الموقر Petrus Venerabilis الراهب الكاثوليكي الدومينيكاني الذي نذر نفسه لتوسيع رقعة المسيحية قد كتب إلى الملك لويس السابع ملك فرنسا عندما شرع في قيادة الحملة الصليبية الثانية عام

---

(1) العهد القديم، سفر إرميا (١٠/٤٨) اعتماد بولس باسيم النائب الرسولي للآتين. دار المشرق. بيروت ١٩٩٤.

(2) **Hans Kung, Der Islam, S: 380-381.**

١١٤٧م: أنه يتمني أن يقتل الملك أكبر عدد من المسلمين، عدداً يوازي من قتلهم موسى ويشوع من الأموربين والكنعانيين[١].

ولم يتوقف إكراه الكنيسة الكاثوليكية وعنفها المسلح من خلال عقيدة الخلاص عند حدود إنهاء حياة المسلم بالقتل، بل إنه ذهب في اتجاه آخر نحو إنهاء حياة المسلم بالتحول عن عقيدته وترك ديانته.

فقد أصدرت الكنيسة الكاثوليكية عام ١٤٩٢م مرسوماً كنسياً يقضي بتخيير اليهود بين قبول المعمودية النصرانية أو النفي خارج أسبانيا، وفي عام ١٥٠٢م نفذ ذلك المرسوم بحق المسلمين، وسُمِّى الذين أرغموا على قبول التعميد من المسلمين (موريسكيون) Moriscos، وفي النهاية أرغمتهم الكنيسة فيما بين عام ١٦٠٩م وعام ١٦١٤م على الخروج من كل أسبانيا[٢].

وبعد نجاح العلمانية في فصل الدولة عن الكنيسة الكاثوليكية في الغرب أصبحت الكنيسة مغلولة اليد في التصرف في شؤون الحياة الغربية وتقلّصت سلطتها التنفيذية في تفعيل عقيدة الخلاص من خلال شرائع العنف والقتل والإكراه المسلح، فإنها ما فتئت تبرر شرائع العنف والقتل وتخلع القداسة على الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي وتقدم له التبرير

---

(1) **Benjamin Kedar, Crusade and Mission: European Approaches to the Muslims, P. 101, Princeton 1984.**

(2) **P. Heine - A. Th. Khoury, Islam - Lexikon, Bd, 3, S: 643, Freiburg - Basel - Wien, 1991.**

الإيديولوجي والتسويغ اللاهوتي، فعندما احتل الفرنسيون الجزائر عام ١٨٣٠م وصف مطران باريس في تلك الفترة ذلك الأمر بأنه: انتصار للمسيحية على الإسلام[١]، واعتبرت الكنيسة الاحتلال الفرنسي للمغرب العربي خطوة في طريق توسيع رقعة المسيحية وتحويل المسلمين للمسيحية وتنصير القارة الإفريقية[٢].

وقد ظل ذلك هو الموقف اللاهوتي الرسمي للكنيسة الكاثوليكية، فهي لم تعتذر أبداً أو تظهر ندمها على إسهامها الفعلي أو المعنوي في الحروب الصليبية أو في مباركتها اللاهوتية لأي جهد استعماري غربي للعالم الإسلامي، ولم تقم بأية خطوة في هذا المجال مثل الخطوة التي قامت بها بالاعتذار لليهود سواء بتبرئتهم من دم المسيح، أو عما لحقهم من أذى على أيدى النازية مما تبين أن الكنيسة كانت على علم به ومباركة له.

لم يتغير ذلك الموقف حتى اليوم، وإن كان المجمع الفاتيكاني الثاني الملتئم عام ١٩٦٥م قد بدا وكأنه ينطوي على حراك واسع في موقف الكنيسة

---

(1) **M. Arkoun, La Penseearabe, P. 99. Paris 1975.**

(2) راجع في ذلك:

- **L. Hagemann, Nordafrika, In: Ein Fuhrung In die Missionsgeschichte, S:66-81.**
- **U. Schoen- Jean Faure, Missionar und Theologie In Afrika und In Islam. Gottingen 1984.**

الكاثوليكية من الإسلام ونبيه وكتابه، مما يطرح عدة تساؤلات جديرة بالبحث عن إجابات حاسمة أو مقنعة مثل:

ما الدواعي وراء تضمن قرارات المجمع شيئاً بخصوص الإسلام؟

هل تمثل إشارة المجمع فيما يخص الإسلام تغيراً ما في الموقف الكيرجماتي للكنيسة الكاثوليكية أو واقعاً لاهوتياً جديداً بالفعل؟ ما النتائج الواقعية الفعلية لمجمع الفاتيكان الثاني؟ الأ تصدر بين الحين والآخر مواقف كيرجماتية لا هوتية ومواقف فعليه للفاتيكان منذ صدور قرارات المجمع وحتى عامنا هذا الحادي عشر بعد الألفية الثانية لا تشجع على التقارب الحقيقي مع الإسلام ونبيه؟

وتستلزم الإجابة عن تلك التساؤلات استجلاء أربعة عناصر تتآزر جميعها لتبين حقيقة موقف كيرجما الكنيسة الكاثوليكية المعاصر من نبوة محمد ﷺ، وهي:

أولا: خلفيات مجمع الفاتيكان:

قبل التئام مجمع الفاتيكان الثاني كان هناك نوع من الحراك في موقف اللاهوت الكاثوليكي تجاه الإسلام ونبيه ﷺ، وكان هذا الحراك نتيجة لعوامل كثيرة تتصل بالعلاقة بين الكنيسة والمجتمع الغربي، وبتأثير التقدم العلمي وتطور حركة الدراسات الإسلامية في الغرب وما ترتب عليها من اكتشاف مئات الكتب والرسائل والوثائق الإسلامية التي وفرت معرفة عميقة بالإسلام ونبيه، إلى جانب سيادة النزعة العقلية في أوربا.

وقد أثمرت كل تلك العوامل شيئاً من الخلخلة في خلفيات الموقف الكيرجماتي اللاهوتي الكنسي، فبعد أن كانت الرؤية الموحدة والوحيدة السائدة في دهاليز اللاهوت الكنسي وفي مواقفه الفعلية والقولية المعلنة هي دمغ دين الإسلام ونبيه بالزيف والهرطقة وبعدم وجود وسيلة مناسبة إزاء التعامل مع الإسلام ونبيه وأتباعه سوى القتل والإبادة والحروب الصليبية.

فإن المواقف اللاهوتية في دهاليز الكنيسة قد تعددت وتباينت الرؤى والمواقف لتصبح ثلاثة[1]:

أولها: الموقف الأول:

---

(1) راجع تفاصيل هذه المواقف ومبرراتها لدى أطرافها الفاعلة، ولدى المؤرخين المختصين، مثل:

- **G. Anawati, Foi Chretienne Et Foi Musulmane D'aujourd "hai Tavalta Rotonda Sul Tema: Chrestianesimo e Islamismo" Roma 1974.**
- **Y. Moubarc, Recherches Sur La Penses Chretienne et L Islam Dans Les Temps Modernes et a L'epoque Contmporaine. Beyrouth 1977.**

ولدى الألماني كريستيان ترول صاحب أوفى دراسة تأريخية لموقف الكنيسة الكاثوليكية من الإسلام

من خلال منتدى بامبرج اللاهوتي:

Christian W. Troll, Der Islam In Verstandnis der Katholischen Theologie, In: Bamberget Theolagisches Forum, Hrsg. Von: Klaus Bieberstein. Lit Verlag. Munster 2003.

موقف يرى لمحمد ﷺ ــ دوراً في خطة الخلاص الإلهي ذي المراحل الثلاثة: اليهودية دين الأمل، والمسيحية دين المحبة، والإسلام دين الإيمان، وأنه ﷺ كان صادقاً في دعواه نزول الوحي عليه وأنه لم يكذب في ذلك من وجهة نظره، وأن رسالته قد أنقذت اسماعيل عليه السلام من الإقصاء من الوعد المقدس ذلك الإقصاء الذي فرضه عليه العهد القديم والعهد الجديد، وإنه ﷺ لم يتبع الادعاءات اليهودية حول المسيح وأمه، بل كرمهما، وجاء مصدّقا للتوراة والإنجيل في كثير من الجوانب.

فإذا كان وحي محمد ﷺ إلهي الطابع بصورة ما، فإنه قد حظي بنوع من المباركة والتأييد الإلهي الذي جعله ديانته عقيدة كثير من الشعوب ولذلك فإن على الكنيسة ألا ترفض ما هو صحيح ومقدس في الأديان الأخرى غير المسيحية.

وقد أسهم في تشكيل هذا الموقف اثنان من كبار رموز الفكر الكاثوليكي وهما:

١ــ لويس ماسينيون Lowis Massignon:

المستشرق الفرنسي الذي تناول نبي الإسلام من خلال رؤيته التقاربية التي ضمّنها عنوان كتابه ذي المغزى:

الدوحات (الصلوات) الإبراهمية الثلاثة les Trois Prieres d abraham وفيها يقوم بعملية زحزحة ملموسة لصورة النبي ﷺ ووحيه المحمدي في الفكر الكاثوليكي من الصورة النمطية التي تجعله نقيضاً

للمسيح أو «المقابل المدمر» للمسيحية، إلى صورة نبي سلبي قريب من أنماط كبار المتصوفة؛ لكنه نبي توحيد توسط في الخطاب الرباني بين الله والإنسان، وعلى المسيحية أن تثمن ذلك الدور.

وقد أتيحت لما سينيون فرصة التأثير في المجمع الفاتيكاني من خلال صلاته الوطيدة بالكنيسة وعلاقاته الواسعة معها خاصة صداقته الحميمة للأسقف (مونتيني) montegne سكرتير دولة الفاتيكان ورئيس أساقفة ميلانو الذي أصبح بابا الفاتيكان عام ١٩٦٣م، وتسمّى باسم (بولس السادس).

ولم يقتصر تأثير ماسينيون على تأسيس رؤية إيجابية نسبية في دهاليز الموقف اللاهوتي لمجمع الفاتيكان، وإنما تعدى ذلك إلى بلورة تلميذه الأب يواكيم مبارك Y. Mubarac الذي مثّلت آراؤه الامتداد لآراء ماسينيون سواء في مؤلفاته الخاصة مثل كتابه؛ إبراهيم في القرآن:

Abraham dans Le Coran, L' histoire d' abraham dans Le Coran.et La Naissance de L' Islam, Paris, 1958

أو في عنايته بآراء ماسينيون وجمع مؤلفاته وخدمتها ونشرها، مثل نشرته لمجموعة أعمال ماسينيون عام ١٩٦٣م في مجلدات ثلاثة بعنوان:

Opera Minora, Beirut 1963 .

ومثل الببليوجرافيا الشاملة لمنشورات وأعمال ماسينيون مع فهرسة دقيقة للموضوعات والأعلام، والمنشورة في:

Melanges Louis Massignon, Bd. I, Damaskus, 1956, S: 3-56.

٢- كارل راهنر karl Rahner

عالم العقائد الألماني وعضو المجلس الكنسي بحكم وظيفته التي مكنته من التأثير على المجلس من خلال رؤيته التي عرضها في محاضرة أمام أمانة المجلس استنكر فيها حالة القطيعة واللا تقارب بين الكاثوليكية والديانات غير المسيحية التي لم يجد بها عناصر أولية لمعرفة الإله فحسب، وإنما رأى فيها أمثلة خارقة تعكس النعمة الإلهية، فتكون بذلك ممهدات وطرائق موصلة لعلاقة الخلق بالخالق تقود في النهاية إلى الدين الحق دين المسيح الذي لا تقبل الكنيسة دينا آخر مماثلاً أو نظيراً له، وبذلك يتوجب على الكنيسة تقديم العون لأتباع تلك الديانات ومساعدتهم وعدم استبعادهم حتى يتمكنوا من بلورة عناصرهم الإيمانية.

ثانيها: الموقف الثاني

موقف وسط يمثله الأب روبير كاسبار **R. Casper** مدير معهد الآباء البيض للدراسات الشرقية بتونس والمستشار البابوي لشؤون غير المسيحيين والمسؤول عن إعداد مسودة الفقرات الخاصة بالإسلام أثناء المجمع، وكان يرى أن معايير الوحي الإلهي تؤكد صحة الوحي الذي تلقاه محمد ﷺ في الجملة، وإن كان لا يمكن إدراج كتابه في إطار كلمات الوحي الإلهي الصحيحة بسبب ما يعتريها من نقص وخلل.

ويمثله كذلك الدومينيكاني الأب جورج قنواتي **G. Anawati** مدير المعهد الدومينيكاني للدراسات والأبحاث الشرقية بالقاهرة وأحد أعضاء اللجنة الفرعية التي شكلها المجلس الفاتيكاني لدراسة ومراجعة نص المجمع حول الإسلام.

وإلى جانب الأب قنواتي يأتي لويس جارديه **L. Gardet** الذي جسَّد معه عمليا من خلال عدد من الدراسات والبحوث المشتركة رؤية قريبة من موقف الكنيسة الرسمي من جهة التحفظ الشديد تجاه بلورة وإعلان موقف صريح من نبي الإسلام في وثائق المجمع، وإن كانا أميل إلى رؤية ماسينيون في وجود وشائج قربى بين نبي الإسلام ومؤسس اليهودية ومؤسس النصرانية خاصة في جانب التوحيد.

وقد عمل قنواتي وجارديه على إبراز وشائج القربى من خلال مقاربات علمية بين الإسلام والمسيحية تركز على التجارب النفسية

والشخصية في مجال التصوف خاصة، ومقاربات عامة حول فلسفة الفكر الديني ومسائل الاعتقاد في الديانتين، وذلك انطلاقا من فكرة كون الثقافة يمكن أن تكون شكلا من أشكال الخلاص والغفران الإلهي المتنوعة في العالم يبلغ الإنسان من خلاله القيم السامية التي تقوده إلى معرفة الخالق، وبذلك يكون خلاص الإنسان مرتبطا بالوسط الثقافي له.

وأهم الأعمال التي قدماها في هذا المجال:

= **G. Anawati-L. Gardet, Mystique Musulmane. Aspects et tendances – experiences et techniques. Paris 1961.**

= **L. Gardet, Lafoi du Chrétien et les grands cultures religieuses Islamo – Christiana. Roma 1977.**

= **L. Gardet, Connaitre l'Islam, Paris 1958.**

وقد تُرجم إلى الألمانية عام ١٩٦١م بعنوان: **Der Islam.**

= **L. Gardet, Panorama de la pensee. Paris.**

= **G. Anawati-L. Gardet, Introduction a la theologie musulmane. Essai de theologie compare, Paris 1948.**

إلى جانب العديد من المقالات والبحوث الفردية المنشورة في الدوريات والمجلات العلمية منها مقالة قنواتي في دائرة المعارف الإسلامية **EncIsl1978** عن المسيح بعنوان: عيسى **(ISA)** وهو المقال الذي أسهم في تطور سلسلة من الدراسات حول المسيح ومريم في القرآن، مثل كتاب

باوشكه بالألمانية:

M.Bauschke, Jesus in Koran. Koln 2001 وكتاب روبنسون مدير مشروع **(Q) Projekt** مصادر المواعظ باللغة الانجليزية: **N. Robinson, Christ in Islam and Christianity, The Representation of Jesus in the Quran and the classical Muslim commentaries, London 1991.**

وكتاب لودفيج هاجمان، وباو لسفورت الألمانيين:

Maria, die Mutter Jesu in Bibel and Koran. Wurzburg 1992.

الثالث: موقف لاهوتي تقليدي قرووسطى عام لايرى في الإسلام سوى بدعة خطيرة وتهديد حقيقي للكنيسة، ولايرى في محمد ﷺ سوى أداة استخدمها حاخام يهودي أراد تهويد العرب، وهو موقف لايرى كذلك فيمن يريد زحزحة تلك الرؤى من الكاثوليك سوى مسيحيين محمديين، وقد طالب هذا التيار بإدانة الإسلام ونبيه في مقررات المجمع دون تحفظ.

وقد كان وجود هذه المواقف الثلاثة جنبا إلى جنب سببا رئيسا في تضمين مقررات المجمع شيئا حول الإسلام ونبيه، كما كان في الآن نفسه عاملا أساسيا في خروج الفقرات الخاصة بالإسلام في مقررات المجمع على النحو الذي خرجت عليه.

فلم تكن هناك نية أصلا للحديث عن الإسلام في المجمع الفاتيكاني الثاني، ولكن رغبة البابا يوحنا الثالث والعشرين **John XXIII** في

مصالحة اليهود وإعلان وثيقة تبريء ساحتهم من قتل المسيح، ومن ثم تعيد لهم اعتبارهم في أوربا وتقود إلى إعلان الفاتيكان الاعتراف الرسمي بدولة لإسرائيل، تلك الرغبة قد تمخض عنها مشروع وثيقة عن اليهود عام ١٩٦٣م وجدت اعتراضات كبيرة من أساقفة المشرق الذين وجدوا فيها تأييدا سياسياً لإسرائيل في نزاعها مع العرب، ورأو أن مثل هذه الوثيقة ستخل بالتوازن الزائف في علاقة أتباع الكنيسة في الشرق مع كل من اليهود والمسلمين، وبالتالي لا يمكن أن تصدر مثل تلك الوثيقة إلا أن تكون متزامنة مع وثيقة تبرز موقفاً إيجابيا من الإسلام ونبيه[١].

وقد وجد أساقفة المشرق سنداً وتأييداً من أصحاب المواقف الداعية إلى إظهار التقارب.الايجابي والتعايش مع المسلمين.

---

(١) راجع خلفيات المجمع الفاتيكاني حول وثيقة اليهود لدى:

- **G.Anawati, Exkurs zum Konzilstext uber die Muslim, in: LTHK, Das zweite vatikanische Konzil, Bd,II,S485-487. Freiburg-Basel-Wien.**
- **Vatican II-Les relations de l'Eglise avec les religion non chrietienns.P. 40.Paris 1966.**

ثانيا: نصوص المجمع الفاتيكاني بشأن الإسلام:

وردت الإشارة إلى الإسلام في فقرتين من مقررات مجمع الفاتيكان الثاني:

١- الفقرة الأولى تحت رقم ١٦ من الدستور العقدي للكنيسة **Lumen Gentium** ونصها:

" Der Heilswille Gottes umfasst auch die, welche den schoepfer anerkennen, unter ihnen besonders die Muslime die sich zum Glauben Abrahams bekennen und mit uns den Einen Gott anbeten, den Barmherzigen, der die Menschen am jungsten Tag richten wird"(٢)

مشيئة الخلاص الإلهي تشمل كذلك الذين يؤمنون بالخالق، ومن بينهم على وجه الخصوص المسلمون الذين يقرون بإبراهيم، ويعبدون معنا الإله الواحد الرحيم الذي يحاسب الناس يوم القيامة.

٢- الفقرة الثانية وردت تحت رقم (٣) من وثيقة علاقة الكنيسة مع الديانات غير المسيحية **Nostra Aetate**، وجاءت أطول من سابقتها وأكثر تفصيلا في الصياغة، ونصها:

" Mit Hochachtung betrachtet die Kriche auch die

---

(2) Dogmatische Konstitution 'Lumenn gentium, Art,16,in:. Lthk, Das zweite vetikanische Konzil, Bd.1. S:205. Freburg-Basel-Wien 1966.

Muslime, die den alleinign Gott anbeten, den lebendigen und in sich seienden, barmherzigen und allmaechtigen, den Schopfer des Himmels und der Erde, der zu den Menschen gesprochen hat. Sie muehen sich, auch seinen verborgenen Ratschluessen sich mit ganzer Seele zu unterwerfen, so wie Abraham sich Gott unterworfen hat, auf den der islamische Glaube sich gerne beruft. Jesus, den sie allerdings nicht als Gott anerkennen, verehren sie doch als Propheten, und sie ehren seine jungfraeuliche Mutter Maria, die sie bisweilen auch in Froemmigkeit anrufen. ueberdies erwarten sie den Tag des Gerichtes, an dem Gott alle Menschen auferweckt und ihnen vergilt. Deshalb legen sie Wert auf sittliche Lebenshaltung und verehren Gott besonders durch Gebet, Almosen und Fasten.

Da es jedoch im Laufe der Jahrhunderte zu manchen Zwistigkeiten und Feindschaften zwischen Christen und Muslimen kam, ermahnt die Heilige Synode alle, das Vergangene beiseite zu lassen, sich aufrichtig um gegenseitiges Verstehen zu bemuhen und gemeinsam einzutreten fuer Schutz und Foerderung der sozialen Gerechtigkeit, der sittlichen Gueter and nicht zuletzt des Friedens und der Freiheit fuer die Menschen".(١)

---

(١) Erklaerung ueber das verhaltnis der kirche zu den nichtchristlchen religionen" Nostra Aetate" Art. 3, in:

إن الكنيسة تنظر بعين الاعتبار أيضاً إلى المسلمين الـذين يعبـدون الإله الواحد الحي القيوم الرحيم القادر على كـل شـيء، خـالق الـسماء والأرض، الذي كلّم الناس، الذين يجتهدون في الخضوع بكليتهم لأوامر الله حتى غير المعلنة كما خضع له إبراهيم الذي يستند إليه الإيمان الإسـلامي بطيب خاطر، إنهم لا يقرُّون بيسوع كإله، لكنهم يجلّونه كنبيّ، ويكرمـون أمه العذراء مريم ويبتهلون إليها أحياناً، علاوة على ذلك فإنهم ينتظـرون يوم الحساب الذي يبعث الله فيه البشر ويجازيهم؛ لهذا فإنهم يقدِّرون الحياة الأخلاقية، ويقدسون الله من خلال الصلاة والزكاة والصوم.

ولما كانت على مر القرون قد وقعت مشاحنات وعداوات شتى بـين المسيحيين والمسلمين، فإن المجمع المقدس يحض الجميـع علـى نـسيان الماضي والعمل بإخلاص على التفاهم المشترك وحماية وتشجيع العدالـة الاجتماعية والمكارم الأخلاقية، وأخيراً ولـيس آخـراً الـسلام والحريـة للإنسانية.

والقراءة الفاحصة لمقررات المجمع تكشف عدداً مـن الإيجابيـات المنصوص عليها وعدداً أهم من الأولويات المسكوت عنها:

فمن إيجابيات النصوص:

١- تقدير الكنيسة المسلمين لأول مرة ووصفهم بالموحدين وبالمجتهـدين

LThk,Das Vatikanische Konzil, Bd II, S: 489-495, Freiburg-Basel-Wein1966.

في طاعة الله.

٢- إبراز الإيجابية الإسلامية في الاعتقاد الاسلامي في نبوة المسيح عليه السلام وتكريمه وأمه العذراء مريم ويعد ذلك أمراً هاماً في هذا المقام مقارنة بموقف اليهود من المسيح وأمه.

٣- النص على تعظيم المسلمين للحياة الأخلاقية.

٤- الدعوة إلى تجاوز النزاعات والمشاحنات بين الإسلام والمسيحية والتي حفل بها تاريخ العلاقة بين الديانتين.

ومن الأولويات التي أغفلها المجمع عامداً:

١- عدم الربط العرقي والسلالي بين المسلمين وجدّهم إبراهيم عليه السلام وقصر الرابطة على التبعية الإيمانية لإبراهيم، وبذلك تكون رابطة التوحيد الإبراهيمية العرقية والإيمانية قاصرة على اليهود والنصارى (أبناء إبراهيم) كما يسمون أنفسهم.

٢- عدم إدراج الإسلام كدين إلهي يستمد منه المسلمون توجيهاتهم وحياتهم الأخلاقية والاجتماعية ويبنون على أساسه هويتهم الإنسانية والحضارية، بل تعرض النص للمسلمين بوصفهم أفرادا وكائنات اجتماعية حية دون رابط أو هوية دينية تميزها وتجتمع تحتها.

٣- تعمد النص الانتقائية في الإشارة إلى عبادات المسلمين، فاستبعد الحج بخصوصيته ومكانته الإيمانية خاصة إمكانية الميلاد الجديد

للمسلم بعد حجه المبرور، ذلك الأمر الذي يشابه فكرة الخلاص من الذنوب وأسر الخطيئة، وكذلك الدلالة التاريخية للحج بالارتباط الوثيق بإبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل بما يعنى مكانة للإسلام في تحقيق الوعد الإلهي لإبراهيم بإكثار نسله ومباركته ذلك النسل الذي استوطن شبه الجزيرة العربية.

أما أهم الأوليات التي تجاهلها النص فهي الإشارة إلى محمد ﷺ ودوره النبوي والوحي الإلهي المنزل عليه، والذي بتعاليمه وتشريعاته الإلهية المنزلة تأسس الآسلام.

ويلخص اللآهوتي الكاثوليكي كريستيان ترول **C. Troll** أبعاد هذا السياق التجاهلي لنبي الإسلام ووحيه القرآني في أن إعلان قبول نبوة محمد ﷺ وأصالة وحيه القرآني يعنى ببساطة بطلان المعتقدات والركائز الأساسية التي أقرتها الكنيسة في وثائقها ومن خلال مجامعها – تلك التي يرفضها القرآن – إذا ما سلمنا بكونه وحياً إلهياً منزلاً على نبي أصيل[1].

ثالثا: موقف اللاهوت الكاثوليكي اليوم

---

(١) **Christian W. troll, Der Islam in Verstandnis der Katholischen Theologie in: Bamberger Theologesches Forum. Band 5, S:65-66. Munster 2003.**

لم تثمر فقرات المجمع الفاتيكاني الثاني بخصوص الاسلام في "حلحلة" فعلية لموقف الفكر اللاهوتي الكاثوليكي الكيرجماتي من نبوة محمد ﷺ، لأن تلك الفقرات أضيفت من أجل التغطية على إعلان الكنيسة براءة اليهود من دم المسيح؛ وكذلك لأن تلك الفقرات كانت في واقع الأمر تمهيداً وتوطئة لفتح آفاق مغلقة من الحوار مع الإسلام، ليس لأجل تأسيس قناة تقارب حقيقي فاعل يسهم في خير الإنسانية ووحدتها وتقدمها وتآلفها، ولكنه حوار موجه هدفه التنصير وتشجيع المسلمين على تقبل المعتقد المسيحي، وهذا الحوار في الآن نفسه خطوة من خطوات التنصير، وذلك ما اعلنه مؤتمر كلورادو التنصيري في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٨م، بل إن مجلس الأساقفة المشكل لتنظيم فعاليات الحوار بين الأديان قد أصدر وثيقة بعنوان: **Dialogue and Proclamation Reflections and Orientation on Interreligious Dialogue and Proclamation of the Gospel of Jesus Christ.** لدرء الشبهة حول التصادم بين التنصير والحوار، والتأكيد على أن التحاور هو باسم المسيح ولإعلان البشارة به، وذلك في الحقيقة كان الموقف الرسمي الثابت للكنيسة طوال مراحل المجمع(١).

وقد بدأ التراجع السريع عن إيجابيات المجمع، فقد أصدر البابا يوحنا بولس الثاني ـ **John Paul II** وثيقة عام ١٩٩٤م خصّها بفضل

---

(1) Vatican II, Les relations de l'Eglise avec les religions non chretiennes, P. 18, Paris 1960.

عن النبي محمد ﷺ متبوعاً باستفهام كبير، اكد فيها البابا عدم تقبل المسيحية فكرة الإيمان بنبوة محمد ﷺ[1].

ثم جاء التأكيد الصارخ على ذلك في كتاب خلاصة اعتقاد الكنيسة الكاثوليكية الذي أشرف عليه البابا طوال خمسة عشر عاماً وأُدعت فيه خلاصة اعتقاد الكنيسة الكاثوليكية وقوانينها ومقررات مجامعها منذ عصر الآباء حتى الوقت المعاصر.

إذ نص الكتاب على أن المسيحية لا تستطيع أن تقبل أو تجيز أي نوع من الوحي يقابل أو يفوق الوحي الذي تم في المسيح كالوحي الذي تأسست عليه بعض الديانات غير المسيحية[2].

وكل ذلك يبين أن الأمر برمته مرتبط ببعض المؤثرات السياسية والدولية وليس برغبة حقيقية في تعديل تصورات الفكر اللاهوتي الكيرجماتي ومواقفه من الوحي المحمدي نبي الإسلام، وكذلك تصحيح الأخطاء التاريخية وتحجيم النزاعات والروح العدوانية والرغبة في تدمير الآخر وإقصائه.

ولهذا عندما تغيرت الخارطة السياسية للعالم، واختفى الاتحاد السوفيتي بوصفه قوة عظمى كانت تمثل إلى جانب الغرب نوعاً من الثنائية

---

(1) John Paul II, Crossing the Threshold of Hope, P. 93, London 1994.

(2) Kathechismus der Katholischen Kirche, S: 57 Leipzig – Schweiz 1993.

القطبية وتوازن القوى بين الغرب المسيحي والعالم، أخذ الغرب في البحث عن عدو جديد معاصر يجتمع الغرب حول عداوته، فأُعيد الإسلام برموزه وحقائقه وحضارته وشعوبه الى موقع الصدارة من جديد في تلك الصورة العدوانية **Feind Bild**[1].

ومن ثم انسحبت وتوارت نهائياً الرتوش التجميلية التي ربما قد تكون علقت بالإسلام ونبيه ﷺ من خلال مجمع الفاتيكان الثاني، وعادت إلى الغرب من جديد صورة نبي الإسلام القروسطية، فتآزر على نشرها مختلف وسائل الإعلام وقنوات السياسية ورموز الفكر والثقافة الغربية، وقد وصل ذلك ذروته في أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، هذا التاريخ الذي اختيرت ذكراه بعناية فائقة ليثم الأمر وليستكمل حلقاته زعيم الكاثوليكية المعاصرة الأسقف الألماني رايتسنجه بجامعة تيبنجن **Tuebungen** الألمانية والذي أصبح بابا الفاتيكان وحمل لقب (بنيديكت السادس عشر) **BenediKt XVI** في محاضرته العامة أمام القساوسة

---

(1) راجع دواعي وخلفيات تحويل صورة الاسلام من جديد الى صورة العدو الاسلامي في الكتاب الذي يحمل العنوان نفسه: صورة العدو الإسلامي **Feindbild Islam** لمحرريه: أيوخين هيلر، وأندريه لويج ص ٧-١٢، وراجع كذلك تداعيات هذه الصورة على الساحة الغربية في الكتاب نفسه لدى:

- **Andrea Lueg, Das FeindbildIslam in der Westlichen offentlichkeit., S:14-43, in:J.Hippler- A. Lueg, Feindbild Islam, Hamburg 1993.**

والأساتذة وعلماء اللاهوت وطلاب جامعة ريجينسبورج Regensburg الألمانية في ٢٠٠٦/٩/١٢م. بعنوان الايمـــان والعقـــل Glaube und Vernunft قائلا:

All dies ist mir wieder in den sinn gekommen, als ich kurzlich den von Professor Theodorc Khoury (Munster) herausgegebenen Teil des Dialogs las, den der gelehrte byzantinische Kaiser Manuel II. Palaeologos wohl 1391 im Winterlager zu Ankara mit einem gebildeten Perser uber Christentum und Islam und beider Wahrheit Fuhrte. Der Kaiser hat vermutlich wahrend der Belagerung von Konstantinopel zwischen 1394 und 1402 den Dialog aufgezeichnet; so versteht man auch, dass seine eigenen Ausfuhrungen sehr viel ausfuhrlicher wiedergegeben sind als die Antworten des perischen Gelehrten. Der Dialog erstreckt sich uber den ganzen Bereich des von Bibel und Koran umschriebenen Glaubensgefuges und kreist besonders um das Gottes – und das Menschenbild, aber auch immer wieder notwendigerweise um das Verhaltnis der "drei Gesetze", drel Lebensordnungen: Altes Testament – Neues Testament – Koran.

In dieser Vorlesung mochte ich nur einen – im Aufbau des Dialogs eher marginalen – Punkt beruhren, der mich im Zusammenhang des Themas Glaube und Vernunft fasziniert hat und der mir nur als Ausgangspunkt fur meine Uberlegungen zu diesem

Thema dient. In der von Professor Khoury herausgegebenen siebten Gesprachsrunde kommt der Kaiser auf das Thema des Djihad (heiliger Krieg) zu sprechen. Der Kaiser wusste sicher, dass in Sure 2, 256 steht: Kein Zwang in Glaubenssachen – es ist eine der fruhen Suren aus der Zeit, wie uns die Kenner sagen, in der Mohammed selbst noch machtlos und bedroht war. Aber der Kaiser kannte naturlich auch die im Koran niedergelegten – spatter entstandenen – Bestimmungen uber den heiligen Krieg. Ohne sich auf Elnzelheiten wie die unterschiedliche Behandlung von "Schriftbesitzern" und "Unglaubigen" einzulassen, wendet er sich in erstaunlich schroffer form ganz einfach mit der zentralen Frage nach derm Verhaltnis von Religion und Gewalt uberhaupt an seinen Gesprachspartner. Er Sagt:

"Zeig mir doch, was Mohammed Neues gebracht hat und da wirst du nur Schlechtes und Inhumanes finden wie dies, dass er vorgeschrieben hat, den Glauben, den er predigte, durch das schwert zu verbreiten".

Der Kaiser begrundet dann eingehend, warum Glaubensverbreitung durch Gewalt widersinning ist. Sie steht im Widerspruch zum Wesen Gottes und zum Wesen der Seele. "Gott hat kein Gefallen am Blut, und nicht Vetnunft gemass zu handeln, ist dem Wesen Gottes zuwider. Der Glaube ist Frucht der Seele, nicht des Koerpers. Wer also jmanden zum Glauben furen will, braucht die Fahigkeit zur guten Rede und ein

rechtes Denken, nicht aber Gewalt und Drohung... Um eine vernunftige Seele zu uberzeugen, braucht man nicht seinen Arm, nicht Schlagwerkzeuge noch sonst eines der Mittle, durch die man jemanden mit dem Tod bedrohen Kann...".

Der entscheidende Satz in dieser Argumentation gegen Bekehrung durch Gewalt lautet: Nicht vernunftgemab handeln, ist dem Wesen Gottes zuwider. Der Herausgeber, Theodore Khoury, kommentiert dazu: Fur den Kaiser als einen in griechischer Philosophie aufgewachsenen Byzantiner ist dieser Satz evident. Fur die moslemische Lehre hingegen ist Gott absolut transzendent. Sein Wille lst an keine unserer Kategorien gebunden und sei es die der Vernunftigkeit. Khoury zitiert dazu eine Arbeit des bekannten franzosischen Islamologen R. Arnaldez, der darauf hinweist, dass Ibn Hazm so weit gehe zu erklaren, dass Gott auch nicht durch sein eignes Wort gehalten sei und dass nichts ihn dazu verpflichte, uns die Wahrheit zu offenbaren. Wenn er es wollte, musse der Mensh auch Goetzendienst treiben.

لقد ورد كل ذلك على خاطري (مسألة عقلنة الإيمان) عندما كنـــت أقرأ منذ وقت قصير نشرة البروفيسور ثيودور خوري من جامعة مينستر لقسم من الحوار المفترض حدوثه عام ١٣٩١م في احد المعسكرات الشتوية بالقرب من أنقره بين القيصر البيزنطي إيمانويل الثاني باليولوجوس وبين

مثقف فارسي حول المسيحية والإسلام والحقيقة المتضمنة فيهما.

ويغلب على الظن أن القيصر هو الذي سجل مجريات الحوار فيما بين عامي ١٣٩٤ – ١٤٠٢م أثناء حصار القسطنطينية، مما يفهم من إسهابه في عرض أقواله بشكل أوسع كثيراً جدا من ردود العالم الفارسي. لقد تجاوز الحوار بشموله حدود البنى العقدية في الكتاب المقدس والقرآن وتمحور حول صورة الإله والإنسان مع العودة عند الضرورة إلى الحديث عن الشرائع الثلاثة: نظام الحياة في العهد القديم والعهد الجديد والفرآن.

في هذه المحاضرة أريد فحسب أن أتطرق إلى نقطة واحدة ربما كانت هامشية في ذلك الحوار، لكني وجدتها مثيرة بخصوص موضوع الايمان والعقل، وتخدم تأملاتي حول الموضوع بوصفها مدخلا.

في الجولة السابقة من المحاورات التي نشرها البروفيسور خوري تعرض القيصر لموضوع الجهاد (الحرب المقدسة)، ومن المؤكد أنه كان يعرف مضمون الآية ٢٥٦ من السورة الثانية (لا إكراه في الدين). إنها إحدى سور الفترة المبكرة التي يقول المختصون إن محمداً كان لايزال فيها بدون قوة مهدداً.

لكن القيصر كان من الطبيعي انه يعرف التعاليم التي نشأت فيما بعد، ودونت في القرآن بخصوص الحرب المقدسة. وبدون الدخول في تفصيلات التفرقة في المعاملة بين أهل الكتاب وبين الكفار يتحول القيصر إلى محاوره بشكل قاسٍ ومفاجيء طارحاً السؤال المحوري حول العلاقة

بين الدين والعنف، قائلا: **أرني ما الجديد الذي أتي به محمد، وعند ذاك لن تجد لن تجد إلا ما هو شرير وغير إنساني مثل أمره بنشر العقيدة التي بلَّغها عن طريق السيف.**

ثم يمضى القيصر في تعليل كون نشر الإيمان بواسطة القوة شيئاً منافياً للشعور مخالفاً لطبيعة الله وطبيعة الروح، فالله لا يحب سفك الدماء ولا التصرفات غير المنطقية، لأنها تخالف طبيعة الله.

فالإيمان ثمرة الروح لا الجسد، فمن أراد هداية أحد للإيمان فهو بحاجة إلى عذب الكلام وصحيح الفكر وليس القوة أو التهديد... ولإقناع روح عاقلة لايحتاج المرء إلى ذراعه ولا إلى سلاح ولا إلى أية وسيلة أخرى يستطيع بها الإنسان تهديد أحد بالموت.

إن العبارة الحاسمة في هذه الحجة المضادة للتحول إلى الدين بالقوة هي: عدم التصرف وفق العقل يخالف طبيعة الله. ويعلق على ذلك الناشر تيودور الكوري بأن هذه العبارة بديهية بالنسبة للقيصر البيزنطي الذي نشأ في حضن الفلسفة اليونانية، أما بالنسبة للتعاليم الإسلامية فالله متعالٍ علوا مطلقاً إرادته غير مقيدة بتقسيماتنا أو بمقاييس المعقول.

وهنا يحيل خوري على عمل لأرنالديز الفرنسي المختص بالإسلاميات، الذي يشير إلى أن ابن حزم قد ذهب إلى أبعد ما يمكن في إيضاحه أن الرب لا تلزمه كلماته، وليس هناك ما يوجب عليه إنزال الوحي بالحقيقة، وإذا كان الأمر كذلك فإن عبادة البشر الأصنام تكون قدراً

واجباً بالإرادة الإلهية».

وهذه المحاضرة بما تضمنته من إحالات وإشارات واقتباسات وتصريحات حول نبي الإسلام وتعاليمه قد استوفت من الدلائل ما لامزيد بعده على عودة الكنيسة الكاثوليكية إلى الفكر القرووسطي ووصدها أبواب الحوار والتقارب مع نبي الإسلام.

فالمحاضرة قد حفلت بالعديد من الموروثات الكيرجماتية القروسطية، ومنها:

الأول: سب النبي ﷺ ودمغه بعدم الإصالة، وبالشر، وباللاإنسانية، وبالإرهاب الديني واستخدام العنف لتحقيق مكاسب دينية، وقد استخدمت المحاضرة لأجل ذلك القوالب والعبارات القرووسطية نفسها وبألفاظها من خلال الاقتباس من أقوال القيصر البيزنطي

الثاني: التأويلات والتفسيرات الديماجوجية المحرِّضة والمغررة كالتي اقتبست من روجيه أرنالديز بشأن إرادة الله، والتي أسيء فيها فهم ابن حزم، وأسيء إليه، وأسيء إلى عقيدة المسلمين في القضاء والقدر في آن واحد.

فابن حزم يتحدث في هذا المقام عن إرادة الله الكونية المطلقة والنافذة والشاملة كل مافي الكون مما كان ويكون وسيكون، ومما لم يكن لو كان كيف كان يكون. وهي غير إرادة الله الدينية التي من خلالها لايحب الله لعباده الكفر ولا يرضاه لهم، بل حثهم على غلق كل الدروب والمسالك

وقطع كل الوسائل إليه، وأمدهم بكل ما يعينهم على اجتنابه من إنزال الكتب السماوية، وإرسال الرسل والأنبياء، وفطر النفوس على الإقرار بتوحيده واللجوء إليه.

ولاشك أن الاستشهاد بمثل هذا الاقتباس من أرنالديز افتئات صارخ على نبي الإسلام الذي يُظن به عندئذٍ أنه شرع الوثنية وعبادة الإصنام التي ألصقت بالإسلام من خلال أدبيات العصور الوسطى وكتابات المنصِّرين عابرة القارات بمختلف اللغات، والتي تصور شعائر الحج على أنها عبادة أحجار وأوثان.

الثالث: الأغلاط العلمية والتاريخية الناشئة عن الرغبة في تسويغ أو تبرير أو ترويج الأفكار المغلوطة، فالاقتباس البابوي والإحالة إلى نشرة القس اللبناني الأصل الألماني الجنسية الكاثوليكي المذهب للجدليات المسيحية – الإسلامية المسطورة باللغة اليونانية، يثير عدداً من الإشكالات التي يتحمل عاقبتها القس الناشر أو البابا المقتبِس منه، وذلك من وجوه:

١- إسناد محاورة الفارسي المسلم إلى إيمانويل الثاني باليو لوجوس وليس إلى جده القيصر يوحنا كانتاكوزينوس **Johannes Kantakuzenos**، فالجد هو الذي جادل الفارسي المسلم، أما الحفيد فقد جادل تركياً من أعيان أنقرة.

٢- أن الفارسي المسلم لم يكن عالماً بل كان مسلماً عادياً أراد أن يقود صديقاً له للهداية للإسلام مرة أخرى بعد أن ارتد عنه.

٣- أن هذه المجادلة كانت كتابية عبر المراسلات ولم تكن شفوية كما صُوِّرت في المحاضرة ولهذا عندما تساءل العلامة الألماني كارل جيتيربوك **Carl Gueterbock** حول مشروعية المحاورة مرجحاً اختلاقها قال:

Eine andere Frage ist: ob der Briefwechsel zwischen dem Perser und Meletions – Kantakuzen ein tatsachlicher oder nur fingierter gewesen. Viel Spricht allerdings fur das Letztere.(١)

تساؤل آخر: هل تبادل الخطابات بين الفارسي وكانتاكوزين كان حقيقياً أم مختلفاً؟ كثير من الدلائل تشير إلى الاحتمال الثاني.

مع العلم بأن جيتيربوك هو أول من فحص المجادلات اليونانية البيزنطية ضد الإسلام اعتماداً على ميجني **Migne** الذي جمع الأدب اللاتيني واليوناني ونشره كاملا، خاصة أن لتيودور الخوري كتاباً يعالج القضايا نفسها التي عالجها جيتيربوك ويكاد يحمل العنوان نفسه:

Der Theologische Striet der Byzantiner mit dem Islam.

الرابع: القراءة التوجيهية المغلوطة وغير الموثقة فآية عدم الإكراه في الدين التي أشير إليها في المحاضرة أنها في فترة افتقاد النبي ﷺ القوة والأعوان وتعرضه للتهديد، هذه الآية من سورة البقرة وهي مدنية نزلت

---

(١) Carl Guterbock, Der Islam in Lichte der Byzantinischen Polemik, S: 53. Berlin 1912.

بعد الهجرة عندما مكّن الله لنبيه ورسالته وقيض له دوله فتية تحمي الديانة وتعاليمها.

المطلب الثالث: كيرجما اللاهوت البروتستانتي

على الرغم من كون الكنيسة البروتستانتيه ليست مثل الكنيسة الكاثوليكية من جهة دقة البناء الهرمي للسلطة الكهنوتيه، ومن جهة تفصيلات ودقائق أوامر وتعاليم الرئاسة الدينية الكنسية التي تصدر تحت ما يسمى ب: الإعلانات ومراسم الكرسي البابوي – **(Declaration Salvavic Value – Verlautbarungen des A Postolischen Suhls)**، أو الخلاصات العقدية **(Kathechismus)**، أو دساتير الإيمان **(Lumen Gentium)**، أو الوثائق المجمعية **(Documents Conciliaires)**.

إلا أن الكنيسة البروتستانتيه كانت الأكثر حسماً، وفصلا، وتصريحاً، وإعلاناً، للموقف الكيرجماتي اللاهوتي من نبوة محمد ﷺ، وذلك منذ وقت مبكر جداً إبان ظهور البروتستانتيه وعلى يد مؤسسها نفسه، بل يمكن القول بأن الإسلام ونبيه كانا الدافع وراء ظهور المبدأ البروتستانتي المفصلي في علاقة الكنيسة البروتستانتيه بالأديان: **Auserhalb des Christentum Kein Heil** لاخلاص خارج المسيحية.

ويبدو ذلك الأمر طبيعيا ومنتظراً من الكنيسة البروتستانتيه التي تقولبت في إطار منظومة احتجاجية اعتراضية عامة شملت رفض الإطار الديني الحاضر في أوربا، سواء أكان في صورته البابوية الكاثوليكية

الحاكمة بروما، أم كان في صورته الإسلامية التي تدق بيد جيوش العثمانيين الفاتحة أبواب الدول الأوربية واحدة تلو الأخرى.

فالكنيسة البروتستانتيه قدمت نفسها لعالم القرن السادس عشر بوصفها معياراً ومناطاً للحقيقة الدينية التي على أساسها تُرفض أو تُقبل التجليات والطروحات الدينية الأخرى بحسب قربها أو بعدها من تلك الحقيقة البروتستانتيه، ولما كانت الجيوش التركية تحاصر العاصمة فيينا جعل ذلك من الإسلام عاملا أساسياً في تحديد معالم تلك الحقيقة وتأطيرها[1].

لهذا كرّس مارتن لوثر **Martin Luther** مؤسس البروتستانية نفسه لجدلية الصراع مع الإسلام، وهو ضئيل المعرفة بالإسلام وحقائقه، فلم تكن معرفته بالإسلام تزيد عما هو مطروح من رؤي قروسطية خاصة رؤية ريكولدوس دي مونت كرويسيز **Ricoldus de Monte Crucis**، ورؤية نيكولا القوسي **Nikolaus Von Kues** اللتين شكلتا الرافد الأساسي لرؤيته ووجهتا آراءه في الإسلام ونبيه.

ولم يطلع مارتن لوثر على أي كتاب أو رسالة إسلامية قبل عام ١٥٤٢م، فالمرة الأولى التي يطالع فيها نصاً إسلامياً كانت عندما قرأ ترجمة دير كلوني اللاتينيه للقرآن الكريم، وكتب مقدمة لها عند محاولته نشرها فيما بعد.

---

(1) **Siegfried Reader, Der Islam und das Christentum, S: 187.**

أي أن مارتن لوثر عندما حدد موقفه من نبي الإسلام مبكراً في كتاباته ضد الأتراك عام ١٥٢٩م كان موقفاً لاهوتياً مبنياً على جهالات العصور الوسطى، ولم يتضمن أية معرفة حقيقية حول نبي الإسلام.

لذلك جاءت كتاباته الكيرجماتية ضد الإسلام ونبيه تشبه إعلان الحرب الصليبية الذي أصدره البابا أوربان الثاني ١٠٩٥م، مع أن لوثر في الظاهر قد رفض سياسة الحروب الصليبية، لكن واقع الأمر يؤكد كيرجماتية لوثر الجديدة ضد الإسلام ونبيه من أربعة أوجه[١]:

أولها: عناوين كتاباته الديماجوجية التحريضية المثيرة للحقد والكراهية والعنصرية وذات الأحكام المسبقة ضد الإسلام والمسلمين: فالكتاب الأول بعنوان: من الحرب ضد الأتراك **von Kriege wider die Turken**، والثاني بعنوان: الموعظة الحربية ضد الأتراك **Eine Heer Predigt wider den Turken** والثالث المتأخر عام ١٥٤١م بعنوان: دعوة للصلاة ضد الأتراك **Vermahnung zum Gebet wider den Turken**.

الثاني: ترجمته ونشره المؤلفات الجدلية القروسطية ضد الإسلام ونبيه، مثل نشره كتاب ريكولدوس دي مونت كرويسيز " ضد السرازنة" والذي نشره بمقدمة منه بعد ترجمته للإلمانية ١٥٤٢م، وهو متضمن في مجموعة الأعمال الكاملة لمارتن لوثر، والصادرة عن فايمر (**Weimarer**

---

(1) D: Martin Luthers Werke, Gesamtausgabe, Weimar 1883.

Ausgabe) ويرمز لها (WA).

الثالث: دعوته الصريحة شن الحرب الدينية العسكرية ضد المسلمين على أن تكون تحت راية القيصر لأن سيف القيصر لم يقدم شيئاً لأجل العقيدة بعد:

Der Krieg gegen die Turken solle nicht im Namen des christlichen Glaubens oder in Namen der Kirche, Sondern unter dem Panier des Kaisers, des obersten weltlichen Herrschers gefuhrt werden: Des Kaisers Schwert hat nichts zu schaffen mit dem Glauben, es gehort in leibliche weltliche Sachen[1].

الرابع: خلاصة موقفه الكيرجماتي اللاهوتي من نبوة محمد ﷺ:

ربما تكون خلاصة موقف لوثر اللاّهوتي الكيرجماتي من أعنف الجدليات الغربية ضد نبي الإسلام، سواء في حدتها وصخبها أم في الآليات الجديدة التي استحدثتها، ويبدو ذلك بوضوح في جانبين:

الجانب الأول: جدلية لوثر ضد نبي الإسلام.

لخص لوثر موقفة الكيرجماتي من الوحي المحمدي في كون محمد ﷺ مسكوناً بالروح الكاذبة وأن القرآن وحيه المزعوم ماهو الا كتاب ملعون فاضح مخزٍ مليء بالأكاذيب والخرافات والشنائع، وهو نتاج شيطاني.

---

(1) Luther, Vom Kriege wder die Turken, S: 131.

Muhammad vom Lugengeist besessen..... und der Koran ein ver flucht, Schendlich, verzweivelt Buch ...., voller lugen, fabeln und aller grewel... letztlich ein wer des Teufels[١].

وأن الشيطان هو محرض محمد ﷺ على كل ماقام به خاصة القرآن الذي يحاول الشيطان من خلاله قتل الروح وتمزيق العقيدة المسيحية بواسطة السيف وقتل الجسد، ولهذا فإن دين الإسلام لايجب مقاومته بالمواعظ وإنما بالسيف والموت[٢].

الجانب الثاني: وضع محمد ﷺ.

وذلك بإزاء بابا الفاتيكان ضمن منظور اسخاتولوجي (رؤوي أخروي) يقوم فيه البابا ومحمد ﷺ بدور المسيح الدجال ومقدماته بوصفهما أعداء أخر الزمان، وفي هذا المقام يرى لوثر أن القرآن نفسه يبين أن محمداً ﷺ عدو المسيح[٣].

وقد طور زويتجلي **Zwingli** وغيره من البروتستانت فيما بعد مكانة النبي ﷺ والبابا، أو الإسلام والكاثوليكية، من عداوة المسيح ومن الأحداث الاسخاتولوجية، فرأوا في روما رأس المسيح الدجال ورأوا في

---

(1)Luther Werke (WA) 30/II,124
- H. Bobzin, Lather und der Islam, S: 128. Rissen 1986.

(2) Luther, Vom Kriege wider die Turcken, S:124, 126.

(3) Luther, (WA) 19,360,16-17 K (WA).53,272,12-15.

الإسلام جسد المسيح الدجال[1].

وقد اكتسبت رؤى لوثر حول نبي الإسلام ثباتاً ورسوخاً في تاريخ كيرجما اللاهوت البروتستانتي، فكانت لها الاستمرارية والحضور الطاغي حتى العصر الحديث، فالبروتستانتي ماريوس بار **Marius Baar** يقول عن النبي ﷺ عام ١٩٧٩م: إنه يحمل كل علامات النبي الكاذب، فهو يدعي أنه خاتم الأنبياء وأن الحقيقة الأخيرة قد أوحيت إليه.

ومن يقرأ بعض نصوص العهد الجديد الوحي الإلهي الأخير يستطيع أن يتأكد من كون محمد نبياً غير أصيل.. فالله الذي أوحى إلى محمد ليس إلهاً، وإنما محمد هو الذي جعله إلهاً وليس هناك مشتركات بينه وبين إله الكتاب المقدس إنه رسم كاريكاتوري للإله، وسنكون مهرطقين عندما نضع إله محمد وإله الكتاب المقدس على نفس المرتبة[2].

فقد تلقف رؤى لوثر بعض كبار البروتستانت مثل اللاهوتي السويسري كارل بارت **Karl Barth**، وأقام عليها بناء يضمن لها المعقولية والاستمرارية في إقصاء النبي محمد ﷺ عن دائرة الوحي الإلهي، فذهب كارل بارت إلى أن الله قد أوحى كل الحقيقة بشكل استثنائي وفريد من خلال المسيح، فأصبح المسيح هو جوهر الحقيقة ومظهرها الوحيد فأصبحت المسيحية بالتالي هي الديانة الوحيدة الصحيحة والمقبولة

---

(1) **Karen Armstrong, Muhammad, P. 34.**

(2) **Marius Baar, Das Abdendland am Scheidewege, S: 79 Asslar 1979.**

من الله والتي لا خلاص إلا بها، لأن كل الأديان الأخرى وإن كانت تشتمل على جوانب من الخير إلا أنها ديانات غير صحيحة وعديمة الفائدة وهي إلى جانب ذلك صناعة بشرية يجب استبعادها وإرغام أتباعها على اعتناق المسيحية.

ولم تفلح محاولة بارت الأخيرة في أخريات عمره التخفيف من غلواء وشطط واستمرارية رؤيته، فقد صرح في كتاباته الأخيرة بأن الديانات الأخرى تشتمل على بصيص من النور[١].

وقد كان السبب وراء تلك الرؤية غير العلمية وغير الموضوعية تجاه الإسلام ونبيه والتي تبناها من بعد كارل بارت هندريك كرايمر **Hendrik Kraemer** هو الجهل بالإسلام على حد عبارة جان سلومب **Jan Slomp** الذي جمع مقالات بارت عن الإسلام:

Ich habe einmal alle stellen, wo karl Barth in der kirchlichen Dogmatic uber den Islam schreibt, gesammelt und entdeckte, dass der grosse theologe ahne kenntnis des Islam eigentlich nur Negatives geschrieben[٢].

---

(1) **Karl Barth, Kirchliche Dogmatik, Zollikon 1958, Bd1V/3, Das Licht des Lebens.**

وانظر الدراسة الدقيقة التي قام بها هاتريواخيم كراوس:

- **Hans Joachim Kraus, Theologische Religionskritik, S:4-60 Neukirchen 1982.**

(2) **Jan Slomp, Islamische Dimensionen, S: 92,in: Muslime**

وقد استمرت هذه الرؤية الكيرجماتية حتى العصر الحديث وأُبرزت بوضوح في وثيقة جدلية قروسطية عبارة عن إعلان صادر عن الحركة اللوثرية بالتعاون مع اتحاد الكنائس الإنجيلية وجمعية الخدمات التبشيرية بألمانيا:

(Erklarung der lausanner Bewegung, Dt. Zweig, in Verbindung mit der dt. Evangelischen Allianz und der AG missionarische Dienste der EKD).

بعنوان:(العقيدة المسيحية والإسلام **(Christlicher Glaube und Islam:**

وتنص الوثيقة على: أن محمداً ﷺ ليس رسولا من الله، وأن القرآن الكريم ليس وحياً إلهياً، وهو يتعارض مع الكتاب المقدس في نقاط مركزية، وأن محمداً ﷺ لاتنطبق عليه مقاييس النبوة في الكتاب المقدس، وأن إله المسلمين مختفٍ بتجرده ومنفصل تماماً عن خلقه، ولا صلة بينهما إلا يوم القيامة عندما يواجه الإنسان مصيره بالعقاب أو الثواب.

والمشتركات بين الإسلام والمسيحية المتمثلة في تقدير المسيح هي قليلة طالما أن القرآن يرفض موت المسيح على الصليب وقيامته من بين الموتى، ونيابته عن البشر في تكفير الخطيئة الموروثة التي لايقر الإسلام بمبدأ توارثها، بل يصر على أن الإنسان يموت بقدرة الله، وأن مصيره

---

und ihr Glaube in Kirchlicher Perspektive (hrsg.) von; Ralf Geisler und Holger Nollmann. Schenefeld 2003.

معلق بقدرته على فعل الخيرات واجتناب الشرور من خلال فعل الأوامر واجتناب النواهي.

لهذا فالإسلام مختلف تماماً عن المسيحية كما أنه معادٍ لمعتقدات الكتاب المقدس وللجماعة المسيحية[١].

وقد دفع هذا الإعلان الصارخ مؤرخ العقائد أندرياس رينز **Andreas Renz** إلى وصفه بأنه: وثيقة تنصيرية جدلية تنطلق من ورح التصنيف الاجتماعي والديني ذات الصبغة العقائدية كما أنها تكشف بوضوح عن سمات أصولية تتبنى نظرية المؤامرة، وثنائية الخطاب إما أبيض وإما أسود، وتفسيرات كتابية (نسبة إلى الكتاب المقدس)، وتقدم الإسلام في رسم كاريكاتوري ساخر يعيد كل الأحكام المسيحية التقليدية ضد الإسلام[٢].

وبسبب رسوخ هذه الرؤى الكيرجماتية في أوساط اللاهوتيين البروتستانت فإن أية خطوات، أو إعلانات، أو مواقف رسمية إيجابية من قبل اللاهوت البروتستانتي باتت أمراً غير مأمول على الرغم من عدد

---

(1) **Erklarung der lausanner Bewegung, Dt. Zweig, in Verbindung mit der dt. Evangelischen Allianz und der AG Missionarische Dienste der EKD, Christlicher Glaube , und der Islam, S: 6-29. Wetzlar 1997.**

(2) **Andreas Renz, Dokumente und Stellungnahmen der Kalholischen Kirche Zum Islam, S: 133. in: Andreas Renz – Stephan Leingruber (Hgr.) Lernprozess Christen Muslim. Munster 2002.**

اللقاءات والمؤتمرات والإصدارات البروتستانتية التي سجلها تاريخ الكنيسة البروتستانتية من خلال جهود المؤسسات والجمعيات والاتحادات والمجالس الرئاسية الكنسية تحت عنوان: الحوار مع المسلمين، وذلك مثل:

١- **الديانات والتدين والعقيدة المسيحية:**

Religionen, Religiositat und Christlicher Glaube

وهي دراسة صادرة عن الكنيسة الألمانية اللوثرية الإنجيلية المتحدة **Vereinigten Evangelisch Lutherischen Kirche Deutschlands (VELKD)** وقد وصفت الدراسة الإسلام بأنه ديانة تقاسم اليهودية والنصرانية الإيمان بالله الواحد، وأنها تستند في الاعتقاد إلى كتاب مقدس[1].

٢- **"اللقاء المسيحي الإسلامي"**

وهي وثيقة صادرة عن هيئة **(EMW)**: دار التنصير الإنجيلية الألمانية

Evangelischen Missions Werk in Deutschland

وتشير الوثيقة إلى الرابطة التاريخية التي تجمع الديانات الثلاثة حول الاعتقاد في إبراهيم وفي الوعد الإلهي المعطى له، مما يعطي نوعاً من التقارب الجماعي من خلال القناعات العقدية المشتركة التي لم تمزقها مظاهر الاغتراب بين الديانات الثلاثة.

---

(1) VELKD/AKF Religionen, Religiositat und christlicher Glaube, S: 50-54. Gutersloh 1991.

ويستوجب هذا التقارب اعتراف الجانبين بأن كلا منهما شاهد بشري على عقيدة دينية، كما يستوجب ذلك الشروع في الحوار بين الطرفين، وهذا الشروع يتطلب من المسيحيين احترام محمد ﷺ الذي دعا إلى التوحيد دون هوادة وبلغ كتاباً مقدساً، وكان قائداً سياسياً وقاضياً لمجتمعه وفق المفاهيم النبوية الكتابية، لكن يختلف ذلك مع القناعة المسيحية التي لا ترى أن الله يعبر عن ذاته من خلال التجليات السياسية، ولا يجب أن يقف الفهم المسيحي لحقيقة الوحي حائلا أمام الإقرار بقيمة القرآن، وإن كان المنظور القرآني للمسيح يجعل من الصعب اعتبار القرآن كلمة الله. مما يجعل من الضروري البحث عن التفسير المناسب لما تضمنه القرآن.

ومن المسائل التي تظل فارقاً حاسماً بين الإسلام والمسيحية مسألة الخطيئة الأولى أو توريث الخطيئة وكذلك الخلاص منها، تلك الأمور التي يرفضها الإسلام تماماً معتبراً الخطيئة أمراً آنيّاً يقع فيه الإنسان عندما يخالف الأوامر الإلهية المنقولة اليه عبر تعاليم الأنبياء[1].

٢- ما يجب أن يعرفه كل أحد عن الإسلام:

---

(1) **Evangelisches Missionswerk in Deutschland (Hrsg.), Die Begegnung von Christen und Muslimen, S: 23-45. Hamburg 1999.**

Was Jeder vom Islam wissen muss

وثيقة صادرة عن الكنائس الإنجيلية اللوترية الألمانية المتحدة **Vereinigten Evangelisch-Lutherischen Kirche der Deutschlands (VELKD)** والكنيسة الإنجيلية بألمانيا **Evangelischen Kirche Deut schlands (EKD)**

وهي متضمنة في الكتاب الذي أخرجته الجهة المسؤولة عن الوثيقة في طبعته السادسة عام ٢٠٠١م.

والوثيقة مطروحة كمدخل ضروري لأصول الإسلام يستهدف فهماً أفضل لتلك الديانة يساعد في تحسين التعايش بين أتباع المسيحية والإسلام.

لهذا تطالب الوثيقة المسيحيين بضرورة الاعتراف بالقيمة التاريخية الكبرى لمحمد ﷺ ومراعاتها بوصفه داعية توبة وداعية توحيد في مجتمعه وهو في هذا يشبه أنبياء العهد القديم.

وتشير الوثيقة إلى أن ذلك الاعتراف لا يعني الإقرار بنبوة محمد ﷺ بمفهومها القرآني العالمي الختامي.

وبالنسبة لما هو شائع في الغرب في وصف الإسلام بأنه (ديانة القوانين) **Gesetzesreligion** على سبيل الحط من قيمته تنوّه الوثيقة إلى أن الأوامر الإلهية والقوانين بالنسبة للمسلمين ليست نيراً ثقيلا أو مانعاً أمام الرحمة الإلهية بالنسبة للمخلوقات.

أما نقطة الخلاف الأساسية فهي في منظور الخطيئة البشرية ذلك المنظور الذي يجعل فيه الإسلام من الإنسانية صورة متفائلة من صور الحياة[1].

٤- **(العلاقات الإسلامية – المسيحية: تأملات مسكونيه)**

Beziehungen Zwischen Christen und Muslimen: Okumenische Uberlegungen

وهي وثيقة صادرة عن مجلس الكنائس العالمي **world Council of Churches** وقد جاءت بمثابة خلاصة لعدد من اللقاءات مثل: اجتماع نيودلهي عام ١٩٦١م والمكسيك عام ١٩٦٣م، ولقاء لبنان ١٩٦٦م، والسويد ١٩٦٨م وسويسرا عام ١٩٦٩م، واجتماع أديسا بابا عام ١٩٧١م والنمسا عام ١٩٩٠م.

وكذلك خلاصة لعدد من الاعلانات والإصدارات مثل إصدار عام ١٩٧١م: **Dialogue with people of living Faiths and Ideologies** بعنوان: الحوار مع أصحاب الإيمان الحي والإيديولوجيات.

والوثيقة تحذر المسيحيين في مقطعها الثاني أن يجعلوا بينهم وبين الإسلام حاجزاً داخليا، لأن الديانتين كلتيهما تعتقدان في الإله الخالق الحافظ

---

(1) **Lutherischen Kirchenamt der vereinigten evanigelsich-Lutherischen Kirche Deutschlands und vom kirchenamt der Evangelischen Kirche in Deutschland, S:31-216. Gutersloh 2001.**

العادل الرحيم الواحد الذي أوحى كلمته إلى البشر، ولأن اتباع الديانتين تحتل الصلاة لديهم مكانة محورية، وكذلك سعيهم إلى تحقيق العدالة في المجتمع ومساعدة المحتاجين ومحبة الجار والتعايش السلمي.

لكنها تؤكد على نقاط الخلاف الرئيسة والجوهرية بين الديانتين والتي تتمثل في التثليث، وبنوة المسيح وصلبه وقيامته من بين الموتى، والاعتقاد في القرآن كوحي إلهي تالٍ للعهد الجديد[1].

المبحث الثاني

نبوة محمد ﷺ في عقلانية اللاهوت الليبرالي الغربي

اللاهوتيون الأحرار هم الباحثون والأساتذة والعلماء المتخصصون في اللاهوت الذين يتناولون قضاياه ومشكلاته بمنهجية مستقلة متحررة من هيمنة الكنيسة، وتوجهاتها، وصياغاتها، ومراسيمها، ومقررات مجامعها.

---

(1) **ORK,Beziehungen zwischen Christen und Muslimen: Okumenische uberlegungen. in: Materialdienst der EZW 6/93,169-179,172**

وانظر سجلا للوثائق والاصدارات والبيانات الصادرة عن مجلس الكنائس العالمي في الفترة من ١٩٦٩ إلى ١٩٨٩م لدي:

S. Brown (compiler), Meeting in Faith. Twenty years of Christian-Muslim conversations Sponsored by the world council of Churches, Geneva 1989.

وراجع التحليل العقدي والتعقيب الذي قام به:

J.S perber, Christians and Muslims. The Dialogue Activities of the world council of churches and their Theological Foundation, Berlin- New York 2000.

وقد أسس اللاهوتيون الأحرار مدرستهم في منتصف القرن التاسع عشر، تحدوهم آمال كبار في إثبات: وحدة التاريخ البشرى في مقابل تاريخ الخلاص المسيحي، وجوب تطابق العقل والاعتقاد، التفرقة بين الدين الخاص والعام، التفرقة بين آراء الكنيسة والتدين الداخلي، البحث عن الجوانب التاريخية في الكتاب المقدس واستخلاصها وبيان ما يرتبط بها من وجوب التفرقة بين جوهر الدين وبين ما أضافته الكنيسة وما فرضته من تعاليم(١).

ولعل أبرز الأعلام في هذه المدرسة كان أدولف فون هارناك **Adolf von Harnack** بكتابه (جوهر المسيحية) **Das Wesen des Christentum** الذي أحدث ثورة اهتزت لها جوانب الكنيسة وعلم اللاهوت عندما أوجب التفرقة التاريخية بين جوهر الدين وقشوره، تلك التفرقة التي تبين أن جوهر المسيحية هو دعوة عيسى نبي الجليل الأخلاقية، وتبشيره باقتراب الملكوت في إطار الديانة اليهودية، إلا أنه لم يقل إن الملكوت قد جاء معه، أما ما عداه ممثلا في الغلاف الأبوكاليبسي الاسخاتو لوجي (الرؤوي الأخروي) الذي حشرت فيه هذه الدعوة على يد الكنيسة، فهو قشرة نجدها في العديد من الديانات السابقة للمسيحية(٢).

ولم يبد اللاهوتيون الأحرار الأوائل عناية كبيرة بالإسلام ونبيه فيما

---

(١) راجع تاريخ المدرسة وأعلامها وجهودها لدى:
Theologische Realenzyklopodie. Bd. 21, S:41-68- London – New York - Bonn

(2) **Adolf Von Harnock, Das Wesen des Christentum.**

يرى جان سلومب **Jan Slomp**، صحيح أن هارناك **Harnack** قد منح الإسلام مكاناً في مخططه لتاريخ العقائد إلا أن هذا المكان قد جاء هامشياً بوصف الإسلام فرعاً لليهودية[1].

لكن العصر الحديث قد عرف اثنين من أعلام اللاهوت الحر اللذين أبديا عناية كبرى بالإسلام، وشجاعة غير مسبوقة في تاريخ اللاهوتيين الأحرار تجاه تناول نبوة محمد ﷺ، ويمكن القول بأنهما من أهم الأصوات اللاهوتيه المعاصرة التي تمثل آراؤها قيمة كبرى بسبب المكانة اللاهوتية الرسمية التي تبوأها كل منهما، وكذلك النتائج التي ترتبت على آرائهما، وبسبب أهمية هذين الصوتين اللذين يكادان يغردان منفردين دون ثالث لهما فيما نعلم، فسوف يفرد لكل منهما مطلب مستقل على النحو التالي:

المطلب الأول: اللاهوتي الكاثوليكي هانزكينج Hans Kung

هانزكينج **HansKung** البروفيسور بجامعة تيبنجن الألمانية، والذي فقد كرسي الأستاذية في كلية اللاهوت الكاثوليكي حيث كان أستاذ كرسي **lehrstuhl Inhaber** بها عام ١٩٧٩م، وقد فقد كرسيه بسبب آرائه الحرة، وشكل جدلية بذاته ومشكلة كبرى للكنيسة الكاثوليكية وبابا الفاتيكان، مما يظهر بوضوح ليس فقط من خلال مؤلفاته النقدية الصارخة التي تناولت: الكنيسة، والكتاب المقدس، والاعتقاد المسيحي، وعلاقة المسيحية بالأديان الأخرى:

---

(1) **Jan Slomp, Ulslamische Dimensionen, S:92**

Christliche Existenz

= ***Rechtfertigung*. Die Lehre Karl Barths und eine Katholische Besinnung, Johannes / Benziger 1958; Serie Piper 4039.**

= **Credo. Das Apostolische Glaubensbekenntnis – Zeitgenossen erklart, Piper 1992; Serie Piper 2024.**

= **Menschenwurdig sterben. Ein Pladoyer fur Selbstverantwortung (mit W. Jens und Beitragen von D. Niethammer u. A. Eser), Piper 1995; Serie Piper 2329.**

Kirche und christliche Okumene

= **Konzil und Wiedervereinigung. Erneuerung als Ruf in die Einheit, Herder 1960.**

= **Strukturen der Kirche, Herder 1962; Serie Piper 762.**

= **Kirche im Konzil, Herder 1963.**

= **Die Kirche, Herder 1967; Serie Piper 582.**

= **Wahrhaftigkeit, Zur Zukunft der Kirche, Herder 1968.**

= **Was ist Kirche?, ?Herder 1970; Gutersloher-TB 181.**

= **Unfehlbar? Eine Anfrage, Benziger 1970; Serie Piper 1016.**

= **Fehlbar? Eine Bilanz, Benziger 1973.**

= Katholische Kirche – Wohin? Wider den Verrat am Konzil (mit N. Greinacher), Piper 1986; Serie Piper 488.

= Die Hoffnung bewahren. Schriften zur Reform der Kirche, Benziger 1990.

Theologische und christologische Grundlagen

= Menschwerdung Gottes, Eine Einfuhrung in Hegels theologisches Denken als Prolegomena zu einer kunftigen Christologie, Herder 1970: Serie Piper 1049.

= Existiert Gott? Antwort auf die Gottesfrage der Neuzeit, Piper 1978; Serie Piper 2144.

= 24 Thesen zur Gottesfrage, Piper 1979; Serie Piper171.

= Christ sein, Piper 1974; Serie Piper 1736.

= 20 Thesen zum Christsein, Piper 1975; Serie Piper 100.

= Ewiges Leben?, Piper 1982; Serie Piper 364.

= Freud und die Zukunft der Religion, Piper 1978; Serie Piper 709.

= Grosse christliche Denker, Piper 1994; Serie Piper 2283.

Weltokumene

= Jesus im Widerstreit, Ein judisch-christlicher

Dialog (mit P. Lapide), Calwer/Kosel 1976.

= Christentum und Weltreligionen. Hinfuhrung zum Dialog mit Islam; Hinduismus und Buddhismus (mit J. van Ess, H. V. Stietencron, H. Bechert) Piper 1984; Serie Piper 1908/2055/2130.

= Christentum und Chinesische Religion (mit J. Ching), Piper 1988; Serie Piper 2738.

Weltliteratur und Musik

= Dichtung und Religion. Pascal, Gryphius, Lessing, Holderlin, Novalis, Kierkegaard, Dostojewski, Kafka (mit W. Jens), Kindler 1985; Serie Piper 901.

= Theologie und Literatur. Zum Stand des Dialogs, (mit W. Jens und K.-J. Kuschel), Kindler 1986.

= Anwalte der Humanitat. T. Mann – H. Hesse – H. Bol (mit W. Jens), Kindler 1989, Serie Piper 1267.

= Mozart – Spuren der Transzendenz, Piper 1991; Serie Piper 1498.

= Musik und Religion, Mozart – Wagner – Bruckner ; Serie Piper 4607.

= Kunst und Sinnfrage, Renziger 1980.

Die religiose Situation der Zeit

= Theologie – wohin? Auf dem Weg zu einem neuen Paradigma, (mit D. Tracy), Benzinger 1984; Gutersloher Verlagshaus 1984.

= Das neue Paradigma von Theologie. Struckturen und Dimensionen, (mit D. Tracy), Benziger 1984; Gutersloher Verlagshaus 1984.

= Theologie im Aufbruch. Eine okumenische Grundlegung, Piper 1987; Serie Piper 1312.

= Das Judentum, Piper 1991; Serie Piper 2827.

= Das Christentum. Wesen und Geschichte, Piper 1994; Serie Piper 2940; grundlegend fur die vorliegende Thematik.

= Der Islam. Geschichte, Gegenwart, Zukunft, Piper 2004; Serie Piper 4709.

= Die Schweiz ohne Orientierung? Europaische Perspektiven, Benziger 1992.

Weltethos

= Projekt Weltethos, Piper 1990; Serie Piper 1659.

= Weltfrieden durch Religionsfrieden. Antworten aus den Weltreligionen, (mit K.-J. Kuschel), Ppepr 1993; Serie Piper 1862.

= Erklarung zum Weltethos. Die Deklaration des Parlamentes der Weltreligionen, (mit K.-) Kuschel), Piper 1993; Serie Piper 1958.

= Ja zum Weltethos. Perspektiven fur die Suche nach Orientierung. (Hg.), Piper 1995.

= Weltethos fur Weltpolitik und Weltwirtschaft, Piper 1997; Serie Piper 3080.

= Wissenschaft und Weltethos, (mit K.-), Kuschel), Piper 1998; Serie Piper 3247.

= Spurensuche. Die Weltreligionen auf dem Weg (Sachbuch Piper, 7 Videos Komplett-Media, CD-ROM Schroedel 1999); Serie Piper 4292 und 4293.

ولكن يظهر كذلك من خلال المؤلفات العشرة التي دارت حول هانز كيـــنج وآرائه ومواقفه:

1- Diskussion um Hans. Kung " Die Kirche", hrsg. V. H. Haring – J. Nolte, Herder 1971.

2- Hans Kung. Weg und Werk. Chronik, Essays, Bibliographie, hrsg. V. H. Haring – K. J. Kuschel, Piper 1978.

3- Um nichts als die Wahrheit. Deutsche Bischofskonferenz contra Hans Kung, hrsg. V. W. Jens, Piper 1987.

4- Der Fall Kung, hrsg. V. N. Greinacher –H. Haag, Piper 1980.

5- Gegenentwurfe. 24 Lebenslaufe fur eine andere Theologie, hrsg. V. H. Haring – K. J. Juschel, Piper 1988.

6- Hans Kung. Denkwege, /Ein Lesebuch, hrsg. V. k. J. Kuschel, Piper 1992.

7- R. Nowell, Hans Kung – Leidenschaft fur die Wahrheit. Leben und Werk, Benziger 1993.

8- W. Jens – K J. Kuschel, Dialog mit Hans Kung.

Mit Hans Kungs Abschiedsvorlesung, Piper 1996.

9- H. Haring, Hans Kung Grenzen durchbrechen, Grunewalds 1998.

10- Hans Kung, Erkampfte Freiheit. Erinnerungen, Piper 2002; Serie Piper 4135.

ولعل في إيراد مثال واحد لآرائه اللاهوتيه في المعتقدات المسيحية دلالة كافية على مدى ما انطوت عليه آراؤه من تجرد فكري وتحرر دوجماطيقي ومنهجية تاريخية.

يقول هانز كينج عن الكتاب المقدس في المسيحية: " توافرت الدلائل في القرنين الأخيرين – بشكل لم يسبق له مثيل – على عدم الهامية أسفار الكتاب المقدس، بل وتخمتها بالمغالطات والأخطاء الشائنة لها كعمل أدبي، وهذا ما لايستطيع عاقل اليوم أن ينازع فيه"(١). ويضيف قائلا: " ولأن هذا الكتاب كذلك فأنا لا أعتقد بإلهاميته ولا بحقيقة الدعوة التي يروج لها"(٢).

وقد جاءت آراء هانز كينج في الإسلام ونبيه في إطار برنامج لاهوتي حرٍ يستهدف إرساء دعائم سلام عالمي شامل أطلقه عام ١٩٨٢م من على منابر جامعة تيبنجن الألمانية، وذلك وفق المراحل والشروط التالية(٣):

---

(1) Hans Kung, Christ Sein, S: 55. Munschen – Zurich 1974.

(2) Ibd 457

(3) Hans Kung, Der Islam, S:19. Munschen 2004

لا سلام بين الأمم دون سلام بين الأديان

لا سلام بين الأديان دون حوار بين الأديان

لا حوار بين الأديان دون بحث أصول الأديان

وقد حاول هانز كينج تفعيل برنامجه فيما يخص الإسلام في محورين:

المحور الأول: نقد صورة "العدو الإسلامي" لدى الغرب:

عندما طرح هانز كينج مشروعه اللاهوتي الرامي إلى الوصول لسلام دائم وشامل بين شعوب الأرض وأممها من خلال تحقيق سلام حقيقي بين ديانات العالم، فقد حالت دون توافر فرص نجاح مشروعه نبتتان شيطانيتان متزامنتان نمتا في ظل تدهور وتلاشي الاتحاد السوفيتي الذي كان يشكل القوة العظمي العالمية ثنائية القطبية مع الولايات المتحدة الأمريكية، واستهدفتا الإسلام بشكل أساسي:

١- النبتة الأولى: صدام الحضارات:

صدام الحضارات « **The clash of Civilizations** » هو المشروع الأمريكي الذى طرحه مستشار البنتاجون صموئيل هانتيجتون **Samuel Huntington** كسيناريو عالمي موجِّه للأحداث والعلاقات الآنية والمستقبلية التي تمسك الولايات المتحدة الأمريكية بزمامها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، باعتبار أن الصراع

بين الثقافات والحضارات أمر لايمكن تفاديه بسبب الحتمية التاريخية التي تفرض ذلك الصراع.

وقد وضع هانتيجتون الإسلام مقابلا للغرب في جدلية الصراع الحضاري بوصف الإسلام خصماً وعدواً وحدوده مع الغرب حدود دموية، ليحل الإسلام بذلك محل الاتحاد السوفيتي الخصم التقليدي للغرب أثناء الحرب الباردة، لأن ذلك البرنامج أو تلك النظرية تستلزم وجود عدو أو تهديد حقيقي أو محتمل(١).

٢- **النبتة الثانية: صورة العدو الإسلامي:**

صورة العدو الإسلامي **Feindbild Islam** هي من لوازم وضرورات البرنامج الأمبريالي لصراع الحضارات، لذلك فقد نمت مصاحبة له، فحل الدين الإسلامي باطاره الحضاري والعقائدي والثقافي والاجتماعي سريعاً محل الشيوعية الآيديولوجيا الرسمية للآتحاد السوفيتي المنهار، فغدا اللون الأخضر مصدر الخطر والتهديد بدلا من اللون الأحمر، وغدا الهلال بديلا للمطرقة والسندان، وأدمج العالم الإسلامي أو بعض دوله وجماعاته ضمن اصطلاحات سياسية وعقائدية عدائية، مثل: مملكة الشر **Reich des Bosen**، محور الشر **Achse des Bosen**، الحرب على

---

(1) Samuel Huntington, The Clash of Civilizations?, in: PP.22-49, Foreign Affairs 72(1993) Nr. 3.

الإرهـــاب **Krieg gegen den Terrorismus** خاصـــة ذلـــك الاصطلاح الأخير الذي فرضت الولايات المتحدة الأمريكية علـــى العالم تبنيه والمشاركة في تفعيله وموورست تحت رايته ضروب من حروب الإبادة والامبريالية والمحاصرة والتجويع والتركيع والتدخل السافر في الشؤون الداخلية لدول العالم الإسلامي فبات جزء كبيـــر من العالم الإسلامي رهيناً في قبضة الحرب الغربية على الإرهاب، إما رازحا تحت الاحتلال (فلسطين – العراق – أفغانستان)، وإمـــا محاصراً (سوريا – إيران)، وإما في طريقه للآحتلال أو التقـــسيم (السودان – الصومال).

ولأجل ترسيخ تلك الصورة العدائية للإســـلام فـــي الفكـــر والوجدان الغربي تم تسخير الآلة الإعلامية الرهيبة، ودور النشر، ومراكز البحوث، ومن يتسمون "خبراء الشرق الأوسط والـــشؤون الإسلامية" بدعم غير محدود من اللوبي اليهودي المتحـــالف مـــع الأصولية المسيحية المتطرفة، وذلك في اتجاهين:

الاتجاه الأول: تشكيل جدار نفسي وفكري حائل بين الغرب والإسلام وذلك بوضع الإسلام والمسلمين في مكان "هم" مقابل الأنا "نحن"، وتمَّ تحميل "هم" كل نقائص الذات، والآفات، والسمات الدونية، والآثام التي يقارفها البشر.

الاتجاه الثاني: تشكيل صورة للإسلام وعالمه وحضارته غاية في الظلامية والقسوة فمفردات تلك الصورة مرعبة مقيتة مبرِّرة لكل عنـــف ودمويـــة

وبربرية ضد المسلمين.

فيظهر الإسلام والمسلمون من خلال تلك الصورة: كمصدر لتهديد ا لسلم العالمي، وكتهديد خاص مباشر لأمن الغرب واسرائيل، وكعدو للغرب الأوربي ولأوربا المسيحية، وكرمز للعدوانية وعدم التسامح، وكرمز لأصحاب الاعتقاد الباطل المعادي للمسيح، وكمثال واضح لأصحاب الدين المعوّق عن الرقي والتقدم والحرية والديمقراطية والداعي إلى التخلف والرجعية.

ولأجل التدليل على صحة مفردات تلك الصورة تبرز دائما في صدارة الأخبار والتحقيقات والتقارير والعناوين وصفحات الأغلفة، تبرز تصريحات ومقالات غلاة التيارات الإسلامية وأعمالها المسلحة، وكذلك تبرز أخبار وحكايات الديكتاتوريات الحاكمة المرعبة مثل صدام حسين والخميني، وصور الفساد المالي، وتحتل الصورة المشوهة للمرأة مكانة بارزة في الخطاب الغربي فهي مقهورة مضطهدة يدل على ذلك زيها المحتشم خاصة حجابها ونقابها.

وقد استعرض هانز كينج الصورة العدائية للإسلام في الغرب مبرزاً خلفياتها ودوافعها وأهدافها ومفرداتها، مبدياً عدم الرضي عن تلك الصورة المشوهة التي تلخص العالم الإسلامي في الأصولية والأصوليين وتغفل عن الجوانب الحضارية والثقافية والعقائدية الأخرى وكذلك التيارات الإسلامية السياسية والتحديثية صاحبة الرؤى الأخلاقية والمشروعات

الثقافية والفكرية التي يمكن الحوار مع أصحابها من أجل تحقيق السلام بين الإسلام والمسيحية لإحلال السلام بين الغرب والعالم الإسلامي بدلا من لغة الصراع والمواجهة[1].

المحور الثاني: رفض الدعاوى الكنسية حول نبوة محمد ﷺ، والبرهنة على صحة دعواه النبوة

سار هانز كينج في هذا المحور منذ دراسته الأولى في مقارنة الأديان عن الإسلام المعنونة بـ " المسيحية وديانات العالم" **Christentum und Weltreligionen** بالاشتراك مع آخرين. ثم أعاد ذلك بتفصيل وإتمام في كتابه الأخير المتضمن موقفه النهائي من الإسلام ونبيه ﷺ والذي صدر عام ٢٠٠٦م بعنوان: (الإسلام: تاريخ، حاضر، مستقبل) **Der Islam: Geschichte, Gegenwart, Zukunft**

وهو يبدأ برد الدعاوى الكنسية الشهيرة حول نبوة محمد ﷺ خاصة تهمتي استخدام العنف أو اللأخلاقية، بأن محمداً ﷺ لم ينشر ديانة مثل ديانة الأحناف التي تقتصر على الإصلاح الذاتي والورع الشخصي فحسب، كما أنه لم يشأ أن يكوّن مجتمعاً من الرهبان والراهبات المنكفئين على الذات، وإنما أراد مجتمعاً فاعلا متدفقاً بالحياة والحركة والحيوية في إطار توحيدي

---

(1) Hans Kung, Der Islam, S: 30-34

وراجع مفردات صورة "العدو الإسلامي" بالتفصيل لدى:

J. Hippler – A. Leug, Feindbild Islam, Hamburg 1993.

تعبدي غير مألوف وغير مرغوب من جانب المعاصرين الذين حاصروه وقاتلوه، فاستخدم ضدهم الوسائل التقليدية المتبعة في عصره، لأنه كان نبياً واقعياً وقائداً سياسياً محنكا[1]، وكان رجلا ورعاً تقياً قوى البنية حيوياً بما يتلاءم مع عدد الزوجات التي اقترن بها والذي يتوافق مع نظرته إلى الرهبانية حيث كان يراها منتجاً وثنياً.

ورغم تصنيفه لتلك الشبهة حول نبوة محمد ﷺ بأنها من نتاج حركة الجدل الديني بين الإسلام والمسيحية، ذلك الجدل الذي أثمر العديد من الاتهامات التي أصبحت شبهة اللأخلاقية معها شبهة تقليدية مثارة من الجانب النصراني على مر العصور.

رغم ذلك فإنه لاينفي تماماً تعلق النبي ﷺ الكبير بالنساء ويرى أن المسلمين كان من الأجدر بهم الإقرار بذلك التعلق[2].

والغريب أن كينج يميل إلى ذلك مع أنه قد استعرض ظروف بعض زيجات النبي ﷺ، ومنها زواجه من السيدة زينب والتي كان الغرض منها – كما ذكر ذلك – إلغاء منع الزواج من زوجة الابن المتبني.

ولكن يبدو أن تأثير الثقافة الدينية والاجتماعية الغربية الذي يقصر الزواج على امرأة واحدة أو العزوف عن الزواج بين طبقة الرهبان والراهبات والقساوسة ورجال الدين تقليداً للمسيح عيسى الذي لم يحك

---

(1) Hans Kung, Der Islam, S: 162 – 164.
(2) Hans Kung, Der Islam, 164-166.

الإنجيل لديهم عن ارتباطه بامرأة.

أما تعدد الزوجات المألوف في التوراة وأسفار العهد القديم بدءاً من زوجتي إبراهيم عليه السلام الاثنتين وانتهاء بزوجات سليمان عليه السلام وسراريه التي تجاوزت سبعمائة امرأة، فلم يشر إليه هانز كينج لبيان أن ما كان عليه المسيح إنما هو استثناء لقاعدة التزاوج والتكاثر من أجل العمران البشري والقيام بواجبات الخلافة الإنسانية على الأرض.

أما ما يتعلق بنبوة محمد ﷺ فقد كان رأي هانز كينج أقوى صوت غربي معاصر، وهو يمثل خرقاً وخروجاً على الفكر الديني في الغرب، ولذلك أظن أن طرده من كلية اللاهوت الكاثوليكي بجامعة تيبنجن الآلمانية وفقده كرسي الأستاذية كان سببه الحقيقي موقفه من نبوة محمد ﷺ، وليس كما أشيع بسبب موقفه من المعتقدات الكنسية، لأن كثيرين قد سبقوه إلى إعلان عدم إلهامية الكتاب المقدس، بسبب أخطائه العلمية واللغوية والفكرية بل قد شكلَّ هؤلاء حركة مستقلة عرفت بحركة نقد الكتاب المقدسي، وكذلك أعلن كثيرون قبله عن رفض معتقدات الكنيسة حول المسيح، مثل أدولف فون هارناك **A. Harnack** الذي قصر جوهر المسيحية على دعوة المسيح عيسى إلى التوبة واقتراب الملكوت كما مر آنفا.

وكذلك أعلن رودولف بولتمان **R. Bultmann** عن مشروع لتنقية المسيحية مما
علق بها من خرافات وأساطير الاعتقاد في ألوهية المسيح وصلبه وقيامته

من الموتى[١].

فهانز كينج أول لاهوتي معاصر – وهو يشغل كرسي الأستاذية الذي لايشغله في كليات اللاهوت الكاثوليكي إلا القساوسة الذين توافق الكنيسة على ترسيمهم – يمتلك الشجاعة والموضوعية والمنهجية العلمية التي رست به على شاطئ الإقرار والتصريح بحقيقة نبوة محمد ﷺ.

وهو يمهد لذلك الإقرار بطرح بعض البدهيات وكذلك بعض الاسئلة المنهجية على اللاهوت الغربي توطئة لانتزاع الموافقة على ما يذهب إليه:

فيؤكد كينج بداية على أنه لا مبرر للشك في نبوة محمد ﷺ أو في أصالة الوحي الذي تلقاه باديء ذي بدء، لأن محمداً ﷺ بحسب تصورنا – كان متيقناً من أن ما يأتيه وما يعلنه هو كلمة الله وأنها مختلفة عن كلمته هو

Aus unserer Darstellung Jedoch ergibt sich: Muhammad war ohne Zweifel uberzeugt, dass er nicht sein Wort, sondern Gottes Wort verkunde und dass er beides voneinander zu unterscheiden vermoge, Ungerechtfertigt ist es deshalb, von vorneherein an der Echtheit von Muhammads Offenbarungserlebnissen zu Zweifeln[٢].

ثم يضيف كينج أن على المرء أن يسأل نفسه بقوة: ما الذي يدفع

---

(1) Rudolf Bultmann, Neues Testament und Mythologie, in: Kerygma und Mythos, Hrsg.von: Hans-Werner Barrsch. Hamburg 1960.

(2) Hans Kung, Der Islam, S: 161.

تاجراً ميسور الحال مثل محمد ﷺ أن يترك رفاهية العيش التي توفرها له تجارته ويركن إلى المعاناة الطويلة وحياة الألم والقسوة في البحث عن الإله وفي تحمل نتائج وعواقب الدعوة إلى الله وإبلاغ الوحي، تلك العواقب التي تتضمن بالطبع المشقة البالغة وتحمل مخاطر الأذى البدني ومخاطر التعرض للموت والهلاك؟

وألا يستوجب الشك في أصالة نبوة محمد ﷺ الشك في صحة نبوة أنبياء بني إسرائيل؟

وألا يستلزم الشك في أصالة نبوة محمد ﷺ الشك في جانب كبير من الاستحقاقات الدينية للمسيح؟

ويجيب عن ذلك بأن صدق النبي ﷺ لا يجب أن يتطرق إليه الشك بحال **Nein, die subjektive Ehrlichkeit des Propheten darf nicht in Zweifel gezogen werden.**[1].

وينتقل هانز كينج بعد ذلك التمهيد إلى الشق الإيجابي في طريق الإقرار بنبوة محمد ﷺ بنفي التساؤلات اللاهوتية المنكرة لنبوة محمد ﷺ مقدماً الدلائل والبراهين على صحة دعوى نبوته ﷺ من خلال المقارنة بين نبوة محمد ﷺ وبين أنبياء بني إسرائيل مثبتاً سبع نقاط مركزية مشتركة بينهم، وهي[2]:

---

(1) **Hans Kung, Der Islam, S: 161.**

(2) **Hans Kung, Christentum und Weltreligionen, S: 57f. Munschen**

١- مثلما عمل أنبياء بني إسرائيل عمل – محمد ﷺ- على أساس من علاقته الخاصة بالله سبحانه وتعالى، وليس استناداً إلى سلطة وظيفية أو اجتماعية.

٢- مثلما كان أنبياء بني إسرائيل كان محمد ﷺ من ذوي الإرادة والشخصية القوية المستندة إلى التكليف الإلهي الخاص والشامل.

٣- مثل أنبياء بني إسرائيل لم يرد محمد ﷺ أن يكون شيئاً آخر غير الناطق باسم الله، والمبلغ كلمة الله، والمتحدث بها، وليس بكلمته الشخصية.

٤- مثل أنبياء بني إسرائيل دعا محمد ﷺ دون هواده إلى الإله الواحد الذي لايسمح بالاعتقاد في آلهة اخرى إلى جواره، الإله الخالق، واهب النعم، الرحيم، الحكم.

٥- مثل أنبياء بني إسرائيل طالب محمد ﷺ بالخضوع والاستسلام التام لهذا الإله الواحد.

٦- مثل أنبياء بني إسرائيل يربط محمد ﷺ بين الدعوة إلى التوحيد وبين الجانب الإنساني، بين الاعتقاد في الإله الواحد وعدالته وبين المطالبة بتحقيق العدالة الإجتماعية: عدالة، ونجاة، ووعيد للظلمة بالعذاب في الجحيم يقابله وعد للعادلين بالاجتماع في جنة الخلد.

1984

- HansKung, Der Islam, S: 166.f.

١- مثلما عمل أنبياء بني إسرائيل عمل – محمد ﷺ- على أساس من علاقته الخاصة بالله سبحانه وتعالى، وليس استناداً إلى سلطة وظيفية أو اجتماعية.

٢- مثلما كان أنبياء بني إسرائيل كان محمد ﷺ من ذوي الإرادة والشخصية القوية المستندة إلى التكليف الإلهي الخاص والشامل.

٣- مثل أنبياء بني إسرائيل لم يرد محمد ﷺ أن يكون شيئاً آخر غير الناطق باسم الله، والمبلغ كلمة الله، والمتحدث بها، وليس بكلمته الشخصية.

٤- مثل أنبياء بني إسرائيل دعا محمد ﷺ دون هواده إلى الإله الواحد الذي لايسمح بالاعتقاد في آلهة اخرى إلى جواره، الإله الخالق، واهب النعم، الرحيم، الحكم.

٥- مثل أنبياء بني إسرائيل طالب محمد ﷺ بالخضوع والاستسلام التام لهذا الإله الواحد.

٦- مثل أنبياء بني إسرائيل يربط محمد ﷺ بين الدعوة إلى التوحيد وبين الجانب الإنساني، بين الاعتقاد في الإله الواحد وعدالته وبين المطالبة بتحقيق العدالة الإجتماعية: عدالة، ونجاة، ووعيد للظلمة بالعذاب في الجحيم يقابله وعد للعادلين بالاجتماع في جنة الخلد.

1984

- HansKung, Der Islam, S: 166.f.

٧- مثل أنبياء بني إسرائيل تحمل محمد ﷺ عبء الدعوة إلى الله في وسط مجتمع ديني مخالف، فواجه مقاومة شرسة لحماسته الدينية وورعه اللذين لم يجدا أية مساندة أو دعم في مواجهة تلك المقاومة المدعومة بالتقاليد الدينية والاجتماعية الراسخة في مجتمعه ومحيطه المناوىء له.

وإلى جانب هذه النقاط السبع المركزية يقارن كينج بين صيغ الدعوة إلى الله الواردة في القرآن وفي العهد القديم والتي دعا بها الأنبياء أقوامهم، مثل " صيغة " قم فأنذر " القرآنية التي تقابلها صيغة " أذهب هناك وبلغ" في العهد القديم.

كما يقارن بين مضمون الدعوة في العهد القديم وفي القرآن، ذلك المضمون الواحد وهو الدعوة إلى الاله نفسه الذي يأمر الأنبياء في كلا الكتابين بتبليغ رسالته إلى الخلق، ويدلل كينج على اتفاق ذلك المضمون في الكتابين بأن ملايين النصارى الناطقين باللغة العربية لايعرفون لذلك الاله سوى اسم الله.

مما يجعل من إقرار اللاهوتيين بنبوة كل من: عاموس، وهوشع، وأشعياء، وأرمياء، وإيلياء، في الوقت الذي يرفضون فيه نبوة محمد ﷺ أمراً غير مقبول عقدياً[1].

بل يلزم لاهوتيّ الكنيسة قبول دعوى محمد ﷺ أنه نبي الله وعليهم

---

(1) Hans Kung, Der Islam, 167.

ألا ينازعوا في أنه نبي حقيقي جاء بعد المسيح عليه السلام[١]، وأن الله قد أعلن كلمته للناس من خلال ذلك النبي[٢].

ويقرن كينج بين نجاح ذلك الإقرار وبلوغه غايته وبين تغيير، الفهم الإسلامي والمسيحي للقرآن الكريم، ذلك الفهم الذي يجب أن يتحول إلى رؤية نقدية تاريخية اخرى، مضمونها: أن القرآن الكريم شاهد نبوي حي ودائم من الإله القدير الرحيم الخالق المنجز وعده وعدالته، وهذا الشاهد ينعكس دائما (أو يجب أن ينعكس) في شكل متجدد ومتنوع بحسب اختلاف الأشخاص والأزمنة والأمكنة، بما يسمح بحل ازدواجية البناء والرؤى ومعضلة التصادم مع العلم الحديث والتاريخ والأخلاق والوعي القانوني[٣].

---

(1) Hans Kung, Christentum und Weltreligionen, S: 67.
(2) Hans Kung, Christentum und Weltreligionen, S: 60,61
(3) Ibd.71f.

المطلب الثاني: اللاهوتي البروتستانتي راينهارد لويزي Reinhard Leuze

اللاهوتي البروتستانتي الألماني البروفيسور بجامعة لودفج ماكسميلان بميونخ راينهارد لويزي **Reinhard Leuze** هو واحد من نوادر اللاهوتيين الغربيين – كما يقول محررا مقالته عن النبي محمد ﷺ أدرياس رينس، واشتيفان ليمجروبر – الذين خرجوا على الإجماع اللاهوتي المعادي لمحمد ﷺ، ذلك الإجماع الذي جعل النبي محمداً ﷺ واحداً من الاستثناءات التاريخية في العالم وفي تاريخ الأديان التي كانت هدفاً لمثل هذا النوع الحارق والصاعق من القذف المشين والهجوم الجارف والشامل على شخصه ومضمون رسالته وحقيقة وحيه، ذلك الهجوم اللاهوتي المسيحي الذي ما فتيء يصور محمداً ﷺ حتى القرن العشرين على أنه ليس شيئاً آخر سوى: مخادع، مريض بالأعصاب، متعطش للدماء (فتاك)، شهواني، متسلط بالقوة، خادم للشيطان.

فكان راينهارد لويزي أحد النوادر في العقود الأخيرة الذين حاولوا إنصاف النبي محمد ﷺ وتقديره على أساس الاعتراف به نبياً صادقاً استناداً إلى مضمون رسالته التوحيدي:

Kaum eine andere person der Welt-und Religionsgeschichte wurde derart zum Ziel von Polemik und Diffamierung wie die des Religionsstifters des Islam. Die christliche Theologie konnte in Muhammad bis in das 20. Jahrhundert hinein oft

المطلب الثاني: اللاهوتي البروتستانتي راينهارد لويزي Reinhard Leuze

اللاهوتي البروتستانتي الألماني البروفيسور بجامعة لودفج ماكسميلان بميونخ راينهارد لويزي **Reinhard Leuze** هو واحد من نوادر اللاهوتيين الغربيين – كما يقول محررا مقالته عن النبي محمد ﷺ أدرياس رينس، واشتيفان ليمجروبر – الذين خرجوا على الإجماع اللاهوتي المعادي لمحمد ﷺ، ذلك الإجماع الذي جعل النبي محمداً ﷺ واحداً من الاستثناءات التاريخية في العالم وفي تاريخ الأديان التي كانت هدفاً لمثل هذا النوع الحارق والصاعق من القذف المشين والهجوم الجارف والشامل على شخصه ومضمون رسالته وحقيقة وحيه، ذلك الهجوم اللاهوتي المسيحي الذي ما فتيء يصور محمداً ﷺ حتى القرن العشرين على أنه ليس شيئاً آخر سوى: مخادع، مريض بالأعصاب، متعطش للدماء (فتاك)، شهواني، متسلط بالقوة، خادم للشيطان.

فكان راينهارد لويزي أحد النوادر في العقود الأخيرة الذين حاولوا إنصاف النبي محمد ﷺ وتقديره على أساس الاعتراف به نبياً صادقاً استناداً إلى مضمون رسالته التوحيدي:

Kaum eine andere person der Welt-und Religionsgeschichte wurde derart zum Ziel von Polemik und Diffamierung wie die des Religionsstifters des Islam. Die christliche Theologie konnte in Muhammad bis in das 20. Jahrhundert hinein oft

nichts anderes als einen Betruger, einen Nervenkranken, einen skrupellosen und sexuell ausschweifenden Machtopolitiker, letztlich einen Diener des Teufels sehen. Erst in den letzten Jahrzehnten haben sich einzelne christliche Theologen um eine gerechtere und respektvoller Wurdigung der Person Muhammads bemuht. Einer davon ist der evangelische Theologe Reinhard Leuze, der sogar fur eine christlich-theologische Anerkennung Muhammads als echten Propheten aufgrund seiner monotheistischen Botschaft pladiert[١].

وبذلك يكون الموقف اللاهوتي الليبرالي لراينهارد لـــويزي أكثـــر خصوصية ودقة من الموقف اللاهوتي الليبرالي لهـــانزكينج، وذلـــك مـــن جهتين:

الأولى: أن موقف رايتهارد لويزي مسبوق بموقف الرائد هانز كينج، وإن شئنا القول بأنه تواصل واستمرارية وتطوير لموقف اللاهوت الليبرالي من نبوة محمد ﷺ، وبالتالي جاء الحديث لدى لويزي ليس عـــن عمـــوم نبـــوة محمد ﷺ، بل حول اصطلاح نبي حقيقي **(echter Prophet)**.

الثانية: أن الرؤية اللاهوتيه لهانزكينج جاءت تالية لقرار مجمع الفاتيكـــان الثاني الذي وإن كان في حقيقته لايعبر عن أو يتضمن أي تغير لاهـــوتي

---

(١)Andreas Renz; Stephan Leimgruber (Hrsg.), Lernprozess Christen Muslime, S:203, Munster: LiT 2002.

كنسي حقيقي في الموقف من نبوة محمد ﷺ، لكنه يتضمن إشارة كنسية كاثوليكية إلى تقدير المسلمين كجماعة إنسانية تعبد الله الواحد، مما قد يسوِّغ لمفكر لاهوتي ليبرالي مثل كينج أن يلج باب الحديث عن نبوة حقيقية لمؤسس ذلك الدين الذي يعبد المسلمون الإله الواحد وفق تشريعاته.

أما الجانب البروتستانتي الذي ينتمي إليه راينهارد لويزي، فقد بقى اللاهوت الكيرجماتي الكنسي فيه شديد الصرامة والصلابة عند رأي مارتن لوثر مؤسس البروتستانية، بأن محمداً ﷺ مزعج للرب يسوع ولمملكته، وأنه عمل من أعمال العدالة الإلهية الانتقامية من القصور المسيحي بالخروج عن تعاليم الرب، فدعوة محمد التي هي ترقيع من التعاليم اليهودية والنصرانية والوثنية تعكس الوحشية والضلال والشيطانية نظرا لأن محمداً صاحبها مسكون بالروح الكاذبة وقد قام الشيطان من خلال كتابه القرآن بقتل الروح وإزعاج العقيدة المسيحية:

Also da den Mohomet der lugengeist besessen und der Teufel durch seinen Koran die seelen ermordet. den Christenglauben verstort hatte(١).

وقد أقام راينهارد لويزي بنية موقفه اللاهوتي الليبرالي على أساس من منهجية التخلية والتحلية، محاولا في البداية إخلاء طريق الإقرار بنبوة محمد ﷺ من العقبات والسدود والحواجز المعوقة، والمتمثلة في الآراء

---

(1) **Adel Theodor Khoury, Mohammed fur christen, S: 14-15, Freiburg- Basel-Wien 1984.**

والمواقف اللاهوتية الكيرجماتية والصورة المغلوطة التي شكّلتها عصور الجهالة المعرفية قديماً وحديثاً، ثم أرسى دعائم حيثيات ودلائل موقفه اللاهوتي الليبرالي في الإقرار بنبوة محمد ﷺ، وذلك من خلال المرحلتين التاليتين:

المرحلة الأولى: نقد المواقف اللاهوتية الكيرجماتية من نبوة محمد ﷺ:

يرجع لويزي نشأة المواقف اللاهوتيه الكيرجماتية من نبوة محمد ﷺ إلى أن وجود الإسلام قد مثّل مشكلة للديانة المسيحية من نمط خاص، بسبب كون الاعتقاد المسيحي قد استقر على أن عناية الله بالعالم قد أثمرت في النهاية ديانة عالمية هي الديانة المسيحية اجتمع فيها ولها غاية التدبير الإلهي للبشر والكون، فتضمنت قمة الخير للإنسانية ومنتهي آمالها ومعها تحققت المرادات الإلهية من الديانة الصحيحة الحقيقية.

فلما جاء الإسلام أعلن عن نفسه كديانة عالمية خاتمة انطلقت من وحي سماوي لأجل إصلاح حال الإنسانية من خلال خير أسمى هو بغيتها ووسيلتها في العمل والبلاغ، فكان ذلك بمثابة المنافس القوي للرغبة المسيحية التي لم يحققها الرب للنصارى، فما كان من اللاهوت الكنسى إزاء تلك الحقيقة المؤلمة التي خيبت آمال أتباع المسيح سوى انتهاج سياسة الإزاحة (**Verdrangungen begreifen**)، باعتماد تصورات تفسيرية بشرية خالصة تستبعد أي مثول أو حضور للحقيقة التاريخية لتلك الديانة

المنافسة[1].

وقد ترتبت على تلك السياسة المواقف اللاهوتية الكيرجماتية التالية التي يخالفها لويزي لكل من:

١- يوحنا الدمشقي:

صاحب أقدم جواب مسيحي عن ماهية الإسلام بأنه "هرطقة مسيحية" و"تشويه شيطاني للحقيقة المسيحية"، ذلك الجواب الذي أصبح الجواب التقليدي والقياسي والرسمي للاهوت والثقافة والفكر الغربي على مدار عصوره ومراحله القديمة والوسطى والمعاصرة.

ويرى لويزي أن يوحنا الدمشقي قد أخطأ في ذلك الجواب الذي تبناه اللاهوت الغربي، لأن الدمشقي عندما صنف الإسلام في عداد الهرطقات يكون قد مسخ الإسلام بمعالجته وحشره ضمن الاصطلاحات والخلافات والمعتقدات الطائفية المسيحية، وبذلك يكون قد اخطأ المدخل فأخطأ الاستنتاج والتصنيف[2].

٢- بطرس الموقر:

سار الموقر شأنه شأن مفكري ولاهوتّي العصور الوسطى في ظلال جواب يوحنا الدمشقي عن الإسلام، فعد الإسلام تكراراً

---

(1) Reinhard Leuze, Christentum und Islam, S: 1-2 Tubingen 1994.

(2) Renhard Leuze, Christentum und Islam, S: 2-3

لسلسلة الهرطقات التي سجلها تاريخ النصرانية، إذ أنكر محمد التثليث كما أنكره سابيلوس، ورفض محمد ألوهية المسيح مثل تسطوريوس، وهو أكثر شبها بآريوس الذي أنكر الحقيقة المسيحية وبنوة المسيح، ومحمد بسبب شدة شبهه بهرطقة آريوس قد جعل المخطط والتدبير الإلهي يسير باتجاه غايته التي تنبأ بها الكتاب المقدس وهي ظهور المسيح الدجال، وبالتالي فيستوي لدى بطرس الموقر أن يكون محمد في منزلة وسطى بين أريوس والمسيح الدجال، أو أن يكون أحد الأشكال والحوادث التي يتزامن ظهورها مع نهاية الزمان(١).

٣ - مارتن لوثر:

عدَّ راينهارد لويزي موقف لوثر اللاهوتي الكيرجماتي من نبي الإسلام غير مثمر، فقد ساوى بين محمد وبين بابا الكنيسة في روما، أما أسباب هذا الموقف فترجع إلى خوف لوثر من تحول النصرانية أمام الإسلام إلى نقيض مضمونها عندما ينتصر الإسلام، فيصبح ذلك علامة على كون الرب إلى جانب المسلمين(٢).

٤- مجمع الفاتيكان الثاني:

---

(1) Leuze, Christentum und Islam, S: 3-4

(2) Ibd. S:6

لم يقدم المجمع فيما يرى لويزي على أي تغيير حقيقي أو تحول في الموقف اللاهوتي الكيرجماتي الكاثوليكي من نبي الإسلام، بل أقصى ما جاء به المجمع دعوة لتوقير الخصم أثناء الحوار[١].

٥- اللاهوت البروتستانتي:

يصم راينهارد لويزي الموقف اللاهوتي الكنسي البروتستانتي من نبي الإسلام بالسلبية والتحجر، فاللاهوت البروتستانتي حتى القرن العشرين لا يقر بمبدأ حوار الأديان، لأن الوحي في البروتستانتية لايعني شيئاً سوى المتحقق في المسيح، وبالتالي فإن اصطلاح ديانات الوحي السماوية يصبح بلا معنى أو مضمون، وبالتالي فإن مفردات الاعتقاد والعبادات الإسلامية ليس لها المغزى أو القيمة أو المفهوم لنظائرها المسيحية حتى وإن تطابقت معها[٢]:

فالمسلم إذا عبد واعتقد في الإله الواحد الذي لاشريك له فإنه مشروع إنسان متدين لم يصل إلى الإله الحق بعد، أما إذا فعل المسيحي الأمر نفسه فإن ذلك دليل على صدق الإيمان الحق، ودليل على أن الإله الحق حاضر معه ومستمع له.

٦- لودفيج هاجمان **L. Hagemann**

ينعي لويزي على لودفيج هاجمان الاختصاصي صاحب المؤلفات

---

(1) **Ibd. S:16**
(2) **Leuze, Christentum und Islam, S:17**

العديدة عن الإسلام موقفه اللاهوتي الرافض للإقرار بمحمد ﷺ نبياً حقيقياً استناداً إلى رفض محمد ﷺ الاعتراف ببنوة المسيح والوقوف عند حد تقديره كنبي كبير في سلسلة الأنبياء التي تحفل بها تقاليد العهد القديم، وأن هذا الرفض المحمدي لجوهر الاعتقاد المسيحي يمنع اللاهوت المسيحي من قبول دعواه عالمية نبوته(١).

ويرى لويزي في رفض لودفيج الإقرار بنبوة محمد ﷺ استناداً إلى عدم اعتراف محمد ببنوة المسيح، يرى في ذلك خطأً فادحاً يلزم عنه تفضيل الأنبياء الذين ظهروا في تاريخ المسيحية بعد المسيح عيسى عليه السلام على أنبياء العهد القديم، لأن أنبياء العهد القديم لايعرفون شيئاً بالمرة عن المسيح ابن الله، ونبؤاتهم المسيحانية عن المنتظر تختلف عن الحقيقة التاريخية لشخص عيسى الناصري.

وبذلك يزول الفارق تماماً بين أنبياء العهد القديم الذين لايعرفون شيئاً مستقبلياً هو بنوة المسيح عيسى، وبين محمد ﷺ الذي يرفض تفسير حقيقة المسيح عيسى التي سبقت ظهور دعوة الإسلام بأنها بنوة لله(٢).

ويضيف لويزي أن إقحام مسألة الاعتراف ببنوة المسيح بوصفها معياراً للنبوة سيؤدي بالضرورة إلى فقد أنبياء العهد القديم مصداقيتهم لدينا فيما عملوه أو دعوا إليه(٣).

---

(1) Ibd, S: 26
(2) euze, Cristentum und Islam, S: 26-27
(3) Ibd. S: 27

المرحلة الثانية: بيان موقفه اللاهوتي من الإقرار بنبوة محمد ﷺ:

يبين لويزي موقفه اللاهوتي من نبوة محمد ﷺ فيما يمكن تسميته بالتمهيد التأسيسي والتبرير اللاهوتي وذلك على النحو التالي:

أولا: التمهيد التأسيسي:

وهو عبارة عن مقدمة متعددة الجوانب يراها لويزي ضرورية لإرساء دعائم رؤية وحكم موضوعي حول نبوة محمد ﷺ، وتتمثل تلك المقدمة في عدد من اللوازم التي لا يمكن اقتناص الموضوعية المنشودة بدونها وهي:

١- وجوب استبعاد قالب الهرطقة المصكوك حول الإسلام والمحشورة في إطاره نبوة محمد ﷺ، لأنه يشكل حكماً مسبقاً على نبوة محمد ﷺ، مما يجافي الموضوعية ومبادئ الفكر اللاهوتي الحر، وذلك ما استقر عليه الفكر المسيحي، ولهذا لا تُستغرب تفاصيل الصورة التي وضع فيها نبي الإسلام في الغرب عبر مئات السنين[1].

٢- ضرورة اللجوء إلى نتائج بحوث علم الأديان والمعرفة العلمية التي يقدمها عن محمد ﷺ، وذلك بدلا من الركون إلى التصنيف الشائع لمجمل دعوته بأنها "تعاليم ضالة" ثم بناء تصور

---

(1) Leuze, Chrsitentum und Islam, S: 21.

لشخصيته على أساس ذلك التصنيف الذي يستحيل معه الإقرار بصحة نبوته[1].

٣- التخلص من إطار النقائص الذي حشرت فيه شخصية نبي الإسلام، خاصة النقائص الثلاثة الزائعة: الخيانة، الكذب، الشهوانية.

تلك النقائص التي يبرأ منها محمد ﷺ إذا ما نظرنا إلى حيثياتها في ضوء ظروف عصره والثقافة السلوكية السائدة فيه، فالقائد القوي المسيطر على مجتمعه في ذلك الوقت كان يتزوج ويمتلك أكثر من جارية وامرأة.

كما أن هذه النقائص المنسوبة إلى محمد ﷺ إذا ما قورنت بنقائص الأنبياء المسطورة في أسفار العهد القديم، فإنها لاتقف حائلا أمام الإقرار بنبوة محمد ﷺ[2].

٤- حتمية اللجوء إلى "مقاييس النبوة"، **Kriterien Wahrer und Falscher Prophetie** المعروفة التي يميز بها بين النبي الحقيقي والكاذب، وتطبيق تلك المقاييس على محمد ﷺ، خاصة المعايير التالية:

أ- وعي محمد ﷺ بنبوته.

---

(1) Ibd. S: 21-22

(2) Leuze, Christentum und Islam, S: 22-23

ب- التوافق مع دعوة أنبياء العهد القديم ذلك المعيار الذي ساقه هانزكينج.

جـ- مضمون دعوة محمد التوحيدي[1].

٥- الاحتكام إلى الرباط الوثيق بين مضمون دعوة محمد التوحيدي وبين التعاليم الأخلاقية وأسلوب المعيشة الحياتي.

ولاشك أن هذه اللوازم والضوابط المنهجية التي يقترح لويزي إرساءها من أجل التماس رؤية غربية موضوعية حول نبوة محمد ﷺ، لاشك أنها تكشف عن وعورة الطريق الذي يسلكه والأنواء التي يواجهها لويزي ليس فقط من قبل قوالب الجدليات القروسطية المؤثرة أو تعاليم كيرجما اللاهوت الكنسي المقدسة، وإنما كذلك من جانب الطروحات الفلسفية المعاصرة خاصة فيما يتعلق بالمعيار الأخلاقي في دعوة محمد ﷺ والذي يطرحه لويزي دليلا على صدق النبوة.

فالفكر الغربي قد استقر على عدم أصالة الفكر الأخلاقي في الإسلام، يقول فيرنز تساجر **Werner Zager** في دراسته الأخلاقية المقارنة (الأخلاق في ديانات العالم **Ethik in den Weltreligionen**): لايعرف الإسلام الأخلاق بمعنا الحقيقي فبالمقارنة مع اليونان لم يستطع الإسلام أن يطور فلسفة في الخير تقوم على العقل

---

(1) Ibd. S: 24-25, 27.

المقدسة وتعريف المجتمع المكي وعالمه المعاصر وكذلك خلفاءه من بعده بطبيعة الله وبتكليفاته للبشر وإعلان كلمته.

ولا يضر الحقيقة في شيء أن يُفهم محمد في ضوء تجربته التاريخية بما يتوافق مع الرؤية الإسلامية التي تقرنه بموسى وعيسى بوصفهم نماذج فردية شكلت محطات تاريخية هامة تأسست عليها ديانات ذات كتب مقدسة، فهم ليسو فقط أنبياء ولكنهم حسب التعبير الإسلامي مرسلون[1].

(٢) مضمون دعوة التوحيد التي اشتمل عليها القرآن وأعلنها محمد ﷺ في مواجهة المجتمع الوثني تتوافق مع مضمون الدعوة إلى عبادة الإله الواحد الذي خاطب البشر من خلال الأنبياء في الديانة اليهودية والمسيحية.

ولاشك أن محمداً قد أوقف المجتمع المسلم بذلك المضمون وفتح أبوابه على التقاليد التوحيدية في اليهودية والمسيحية، ومن ينظر إلى ذلك انطلاقاً من تاريخ الوحي الإلهي وتاريخ البلاغ النبوي فلن يفسر الحقيقة التاريخية للإسلام على أساس العبقرية الدينية لمحمد، وإنما على أساس الوحي الإلهي للإله الواحد

---

(1) **Reinhard leuze, Der prophet Muhammed in Christlich – Theologischer Perspektive, in: Forum Religion spadagogik interkulturell, brsg: E. Gross- T. Schreijack, S: 203-204. Bd3. Hamburg – London 2002.**

الذي يعلن الخالق نفسه للبشر من خلاله:

Es Kann Kein Zweifel bestehen, dass Muhammad wesentliche Momente der Judisch christlichen Tradition Fur die muslimische Welt erschlossen hat – wer von einem in der Geschichte handelnden Gott ausgeht, wird dies epochale Tat nicht nur mit dem religiosen Genie des stifters erklaren wollen, sondern als offenbarung des einen Gottes verstehen, der sich den Menschen bekannt machen will(١).

(٣)- إذا كنا نفرق بين وحي الجوهر الإلهي الذي تحقق بإعلان الله ذاتـه من خلال المسيح، وبين وحي الإرادة الإلهية المقدسة، فإن التوازي بين التعاليم الأخلاقية والعقيدة في الوحي المعلن من خلال محمد ﷺ ينفي أي شك في صحة ذلك الوحي.

فإن وحي محمد ﷺ قد أعلن عن وحدة الذات الإلهية مرتبطة بالتعاليم الأخلاقية وأسلوب الحياة مع إعلامنا بما يريده الله منا(٢).

(٤)- كما يظهر من الكتاب المقدس لدى النصارى لاتلعب المعجزات التي يحكى عنها دوراً في تأسيس الاعتقاد، لهذا فإن افتقاد محمد ﷺ للمعجزات ذلك الذي يأخذه عليه الجدل المسيحي لايبدو أنه يمثل معياراً للنبوة يمكـن

---

(1) **Leuze, Der Prophet Muhammad. S: 204-205**

(2) **Ibd. S: 210.**

على أساسه تأسيس اعتقاد بعدم صحة نبوة محمد ﷺ [1].

(٥) لاتوجد براهين لاهوتية كافية بإمكانها نقض دعوى محمد ﷺ انه رسول الله الواحد، بل على العكس تؤيد ذلك تأملات (اعتبارات) عديدة، أن وعي محمد ﷺ بنبوته صحيح لاخداع فيه.

فإذا استطاع اللاهوت المسيحي أن يعقد العزم على الاعتراف بنبوة محمد ﷺ وهذه الخطوة هي ما يجب فعله في رأيي – فإنه يكون قد توصل إلى النتيجة الحتمية جليلة الشأن:

Es gibt keine zureichenden theologischen Argumente, die den Anspruch Mohammeds, Prophet des einen Gottes zu sein, wider legen konnen. Umgekehrt sprechen viele Uberlegungen dafur, dass das Selbstbewusstsein Mohammeds auf keiner Tauschung beruht. Wenn die christliche Theologie sich dazu entschliessn kann, Mohammed als Propheten anzuerkennen – und ich meine, dass sie diesen Schritt tun musste – dann hat das freilich gwichtige konsequenzen[2].

(٦) بمراعاة الضوابط والمعايير السابقة لا يمنعنا أحد أن نرى في محمد ﷺ ليس فقط نبي الإله الواحد بما أبرزه من وحدة الطبيعة الإلهية، وإنما كذلك أن نوقره كنبي وسيط في إبلاغ الإرادة الإلهية.

---

(1) Leuze, Christentum und Islam, S: 32.

(2) Leuze, Christentum und Islam, S: 34

Unter dieser Voraussetzung hindert uns niemand daran, in Muhammad nicht nur deshalb den Propheten des einen Gottes zu sehen, weil er in der Betonung seiner Einheit des gottliche Wesen enthult hat, Sondern ihn auch in seiner Vermittlung des gottlichen willens als propheten zu achten(1).

(1) Leuze, Der Prophet Mohammad, S:213.

مصادر البحث

1. A. Kerr, Islamo Christiana, Vol. 10,. Roma 1984
2. Adel Theodor Khoury, Mohammed fur christen, , Freiburg- Basel-Wien 1984.
3. Adolf Von Harnock, Das Wesen des Christentum.
4. Andrea Lueg, Das FeindbildIslam in der Westlichen offentlichkeit., in:J.Hippler- A. Lueg, Feindbild Islam, Hamburg 1993.
5. Andreas Renz, Dokumente und Stellungnahmen der Kalholischen Kirche Zum Islam, S: 133. in: Andreas Renz – Stephan Leingruber (Hgr.) Lernprozess Christen Muslim. Munster 2002.
6. Andreas Renz; Stephan Leimgruber (Hrsg.), Lernprozess Christen Muslime, S:203, Munster: LiT 2002.
7. B. Z. Kedar, Crusade and Mission. European Approaches Towards the Muslim. Princeton1984.
8. Benjamin Kedar, Crusade and Mission: European Approaches to the Muslims, P. 101, Princeton 1984.
9. Carl Gueterbock, Der Islam im Lichte der Byzantinischen Polemik, Berlin 1912.
10. Carl Guterbock, Der Islam in Lichte der Byzantinischen Polemik, Berlin 1912.
11. Christian W. Troll, Der Islam In Verstandnis der Katholischen Theologie, In: Bamberget Theolagisches Forum, Hrsg. Von: Klaus Bieberstein. Lit Verlag. Munster 2003.
12. Christian W. troll, Der Islam in Verstandnis der

Katholischen Theologie in: Bamberger Theologesches Forum. Band 5, S:65-66. Munster 2003.

13. D: Martin Luthers Werke, Gesamtausgabe, Weimar 1883.
14. Dogmatische Konstitution 'Lumenn gentium, Art,16,in:. Lthk, Das zweite vetikanische Konzil, Bd.1. S:205. Freburg-Basel-Wien 1966.
15. E. Kantorowicz, Kaiser Friedrich Der Zweit, .Dusseldorf ` Munchen 1963.
16. E. Siberry, Criticism of Crusading (1095- 1274), P.110, Oxford, 1985.
17. E.D Hehl, Kirche und Krieg. Stuttgart 1980.
18. Erklaerung ueber das verhaltnis der kirche zu den nichtchristlchen religionen" Nostra Aetate" Art. 3, in: LThk,Das Vatikanische Konzil, Bd II, S: 489-495, Freiburg-Basel-Wein1966.
19. Erklarung der lausanner Bewegung, Dt. Zweig, in Verbindung mit der dt. Evangelischen Allianz und der AG Missionarische Dienste der EKD, Christlicher Glaube , und der Islam,. Wetzlar 1997.
20. Evangelisches Missionswerk in Deutschland (Hrsg.), Die Begegnung von Christen und Muslimen. Hamburg 1999.
21. G. Anawati, Foi Chretienne Et Foi Musulmane D'aujourd "hai Tavalta Rotonda Sul Tema: Chrestianesimo e Islamismo" Roma 1974.
22. G.Anawati, Exkurs zum Konzilstext uber die Muslim, in: LTHK, Das zweite vatikanische Konzil, Bd,II,S485-487. Freiburg-Basel-Wien.
23. H. Bobzin, Lather und der Islam, Rissen 1986.

ومن خلاله يحكم على سلوك ما بأنه مثالي أو مناسب:

Eine Ethick in eingentlichen Sinne kennt der Islam nicht; er hat in unterschied zu den Griechen Keine philosophie des Guten entwickelt, die rational zu begrunden Vermag, warum einzelne Verhaltens weisen als angemessen oder ideal zu beurteilen sind(١).

ثانيا: حيثيات موقفه اللاهوتي:

حدّد راينهارد لويزي موقفه اللاهوتي من نبوة محمد ﷺ في موضعين، أولهما الفصل الذي عقده في كتابه: المسيحية والإسلام **Christentem und Islam** تحت عنوان: محمد.. نبي ؟ **Mohammed ein Prophet?**، والثاني في مقالته: النبي محمد في منظور اللاهوت المسيحي **Der Prophet Mohammed in Christlich Theologischer Perspektive.** المنشورة ضمن كتاب منتدى التربية في الحضارات **Forum Religions Padagogik interkulturell** المنشور في لندن وهامبوج ومينستر عام ٢٠٠٢م.

وقد طرح في الموضعين حيثيات موقفه اللاهوتي الليبرالي من الإقرار بنبوة محمد ﷺ وتتمثل في:

(١)- أن محمداً ﷺ كان على قناعة تامة بأنه مرسل من الله لإبلاغ إرادته

---

(1) **Werner Zager, Ethik in den Welt religionen, S: 69-70, Neukirchener – Vluzn 2002.**

24. H. Denzinger, Enchiridion Symblorum, Nr. 1351. Freiburg 1960.

25. Hans Joachim Kraus, Theologische Religionskritik, Neukirchen 1982.

26. Hans Kung, Christ Sein, S: 55. Munschen – Zurich 1974.

27. Hans Kung, Christentum und Weltreligionen, Munschen 1984

28. Hans Kung, Der Islam, S: 30-34

29. Hans Kung, Der Islam, S: 708. Munchen 2006.

30. Hans Kung, Der Islam, S:19. Munschen 2004

31. Hans Kung, Der Islam.

32. J. Flori, La Premiere Croisade Loccident Chretien Contre L Islam, Brussel 1992.

33. J. Hippler – A. Leug, Feindbild Islam, Hamburg 1993.

34. J. neuer - J. Dupuis, ed the Christian Faith in the Doctrinal Documents of Catholic Church, p.113, Banglore: Theological Publication. India 1996.

35. J.S perber, Christians and Muslims. The Dialogue Activities of the world council of churches and their Theological Foundation, Berlin- New York 2000.

36. Jan Slomp, Islamische Dimensionen, ,in: Muslime und ihr Glaube in Kirchlicher Perspektive (hrsg.) von; Ralf Geisler und Holger Nollmann. Schenefeld 2003.

37. Jan Slomp, UIslamische Dimensionen,

38. John Paul II, Crossing the Threshold of Hope, P. 93, London 1994.

39. Karen Armstrong, Muhammad,.

40. karen Armstrong, Muhammad.

41. Karen Armstrong, Muhammad`,.A Biography of. th Prophet , phoenix,
London , 2001.

42. Karl Barth, Kirchliche Dogmatik, Zollikon 1958, Bd1V/3, Das Licht des Lebens.

43. Karl Heussi, Kompendium der Kirchen geschichte, Tubingan 1987

44. Kathechismus der Katholischen Kirche, S: 57 Leipzig – Schweiz 1993.

45. Koter B, Johannes von Damaskus. pp. (27-132. in: T. R. Z. XVII, London - New York - Bonn 1988.

46. L. Hagemann, Nordafrika, In: Ein Fuhrung In die Missionsgeschichte, S:66-81.

47. Lexikon fuer theologie und kirche, (Hrsg. Von: Josef Hofer U. Karl Rohrer.).

48. Luther Werke (WA) 30/II,124

49. Luther, Vom Kriege wder die Turken.

50. Luther, Vom Kriege wider die Turcken.

51. Lutherischen Kirchenamt der vereinigten evanigelsich-Lutherischen Kirche Deutschlands und vom kirchenamt der Evangelischen Kirche in Deutschland,. Gutersloh 2001.

52. M. Arkoun, La Penseearabe, P. 99. Paris 1975.

53. Marius Baar, Das Abdendland am ScheidewegeAsslar 1979.

54. Miikka Ruokanen, The Catholic Doctrine of Non-Christian Religions According to the Second Vatican

Council (studies in Christian Misson). Brill Academic pub. 1992.

55. ORK,Beziehungen zwischen Christen und Muslimen: Okumenische uberlegungen. in: Materialdienst der EZW 6/93,169-179,172

56. P. G. 140, 124 A-130c, Und: P.G 104, 1448-1457B.

57. P. Heine - A. Th. Khoury, Islam - Lexikon, Bd, 3, S: 643, Freiburg - Basel - Wien, 1991.

58. R. C. Schwinges, Kreuzzugsideologie und Toleranz. Studien zu Wilhelm von Tyrus. Stuttgart 1977.

59. Reinhard Leuze, Christentum und Islam2 Tubingen 1994.

60. Reinhard leuze, Der prophet Muhammed in Christlich – Theologischer Perspektive, in: Forum Religion spadagogik interkulturell, brsg: E. Gross- T. Schreijack, S: 203-204. Bd3. Hamburg – London 2002.

61. Rudolf Bultmann, Neues Testament und Mythologie, in: Kerygma und Mythos, Hrsg.von: Hans-Werner Barrsch. Hamburg 1960.

62. S. Brown (compiler), Meeting in Faith. Twenty years of Christian-Muslim conversations Sponsored by the world council of Churches, Geneva 1989.

63. S. Jargy, Islam et Chretiente: Les Fildsd, Abraham Entre La Confrontation Ex Le Dialogue (Gene Va, 1981).

64. Samuel Huntington, The Clash of Civilizations?, in: PP.22-49, Foreign Affairs 72(1993) Nr. 3.

65. Siegfried Reader, Der Islam und das Christentum,.

66. Theologische Realenzyklopodie. Bd. 21, S:41-68- London

– New York - Bonn

67. U. Schoen- Jean Faure, Missionar und Theologie In Afrika und In Islam. Gottingen 1984.

68. Vatican II, Les relations de l'Eglise avec les religions non chretiennes, P. 18, Paris 1960.

69. Vatican II-Les relations de l'Eglise avec les religion non chrietienns.P. 40.Paris 1966.

70. VELKD/AKF Religionen, Religiositat und christlicher Glaube, S: 50-54. Gutersloh 1991.

71. Walter Kern, Auserhalb der Kirche kein Heil? Basel-Wien 1919.

72. Werner Zager, Ethik in den Welt religionen, Neukirchener – Vluzn 2002.

73. Y. Moubarc, Recherches Sur La Penses Chretienne et L Islam Dans Les Temps Modernes et a L'epoque Contmporaine. Beyrouth 1977.

74. yves Braley, L Histoire dn catholicis me, presses unver stair es de Fronce 2004.

٧٥.العهد القديم، اعتماد بولس باسيم النائب الرسولي للآتين، دار المشرق. بيروت ١٩٩٤.

٧٦.العهد الجديد باعتماد بولس باسيم النائب الرسولي للاتين. طبع دار المشرق. بيروت ١٩٩٤م.